مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شعبان ١٤٠٩هـ

نيسان (إبريل) ١٩٨٩ م

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

لقد سررت كثيراً ، يوم جاءتني نسخة من كتاب « إصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري مما فسره من أبيات الحماسة » لأبي محمد الأعرابي الأسود الغندجاني ، لشغفٍ قديمٍ بحماسة أبي تمام منذ أن عرفناها وقرأنا معظمها أيام الطلب ، وكانت مقررة علينا ، مما جعلني حريصا على اقتناء ماينشر عنها من كتب ودراسات ، ولما تحويه كتبُ أبي محمد إلى خفة محملها من علم غزير وفوائد عزيزة من الشعر والأخبار والأنساب . وقد أحسن القفطي في وصفها إذ قال : « ولعمري ، إن كتبه من فواكه الكتب ، وإنها لنعم الممتع لأهل الرغبة والطلب » .

لقد سررت كثيراً ، وراقني مظهره طباعة وإخراجاً ، ولم أشكّ في طيب مخبره ضبطاً وتعليقاً وتخريجاً . وذلك لأن ناشره معهد المخطوطات العربية بالكويت ، والقائمون عليه موصوفون بالجدّ والإخلاص في البحث عن كنوز التراث العربي الإسلامي ، والحفاظ عليه ، والاهتمام به ، والحرص على إخراج المفيد منه على مستوى عال من التحقيق . ويشهد بذلك ما قام به المعهد من أعمال جليلة في زمن قصير من عمره قضاه بالكويت . ونسأل الله سبحانه أن يرفع دعائم هذا الصرح العلمي الشامخ ، ويحميه من عوادي الزمان ، وطوارق الحدثان ، وغوائل السياسة الفتّانة القتّالة . ثمّ لأن تحقيق الكتاب قد تمّ على يدي باحث فاضل أصبح اسمه مقرونا باسم مؤلفه ، بعدما عرف بفضل عناية بآثاره ، فأخرج له كتابين من قبل وهما « فرحة الأديب » و « أسماء خيل العرب

وأنسابها وذكر فرسانها » ، بالاضافة إلى قيامه بنشر نصوص تراثية أخرى ، وإشرافه على الرسائل العلمية . وليس بمستنكر بعد ذلك أن المعهد لم يُعن بمراجعة الكتاب قبل نشره . فالكتاب صغير ، والمحقق معروف ، ثم بآثار صاحبه خبير . فلم يكن في حسباني يومئذ أن يريبني من هذا الكتاب اللطيف الطريف مارابني ، وأن يشغلني منه ماشغلني فيما بعد . وقد يُؤْتى الحذرُ من مأمنه !

فبينما كنت أتصفح الكتاب ذات يوم عنّت لي هنات ، لم أرَ بها بأساً . فكلنا خطّاء ولا يضير عملاً أن يكون فيه نقص أو قصور ، فذلك من طبيعة العمل البشري لامحالة . ومضيتُ أقرأ ، فوجدت المحقق الفاضل يعزو إلى شرح الحماسة للخطيب التبريزي كلاماً أنكرته ، فلما رجعت إلى الشرح المذكور لم أجده فيه ، وزاد عجبي ، ففزعت إلى فهرس المراجع ، فإذا بالمحقق الكريم يعدّ تعليقة الرافعي على الحماسة طبعة من طبعات شرح التبريزي ! ثم بدأت من أول الكتاب أقرؤه برويّة وإنعام نظر ، وأتتبع تعليقات المحقق الكريم ، فوقفتُ له على ماوقفت من الأغاليط والتخاليط ، والخروج بعض الأحيان ـ وذلك الخطب الجلل ـ على مايقتضيه صريح العقل من أوائل أصول التحقيق .

وعندئذ صحّ عزمي على تقويم ماعوجّ من أمر هذا الكتاب القيم ، وقد حفزني إلى التجرد له عدة أمور : أولها صدور الكتاب من معهد المخطوطات ، وله ماله من مكانة جليلة في نفسي ونفس كل غيور على التراث العربي الإسلامي . والثاني كون محقق الكتاب أستاذاً جامعيّاً يُرجى منه أن يكون قدوة لتلامذته في استقامة منهج البحث والدقة والتثبت ، فإن حاد مثله عن الجادّة ، فإن من يعتز بإشرافه عليه وتوجيهه له أحرى بأن يحيد عنها ، وأخيراً حقّ هذا التراث علينا أن

تتظافر جهودنا جميعاً على تنقيته من الشوائب ، وتقديمه إلى الدارسين بصورة أقرب ماتكون من الصحة والكمال . وذلك في سبيل خدمة هذا اللسان العربي الذي اختاره الله سبحانه لكتابه العزيز.

وأخذتُ أعلّق مايبدو لي على هوامش نسختي ، ولكن لم يكن عندي شيء من النسختين اللتين اعتمد عليهما المحقق في تحقيق الكتاب ، فخشيت ، إذا بنيت كلامي كله على تذوق وقياس ومراجعة المصادر الأخرى فحسب ، أن أخطو على دحض وأمضي على غرر. فسعيتُ للحصول عليهما . وهما نسختان : إحداهما قديمة وهي الأصل ، والأخرى حديثة منقولة عن الأولى ، فحصلتُ على صورة من النسخة الحديثة في صيف العام الماضي ، وقد زوّدني بها مشكوراً الأستاذ الدكتور حمزة حسن الفعر مدير معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، فعارضتُ المطبوع عليها ، ودوّنت ملاحظاتي . وتابعت جهدي للحصول على صورة من الأصل ، فبقي ماكتبته مسودة حولاً كريتاً ، إلى أن ظفرتُ بالنسخة المذكورة في صيف هذا العام ١٤٠٨ هـ . وجزى الله خير الجزاء الأستاذ الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان الأستاذ في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، الذي تكرم ، فأعارني نسخته المصورة ، ثم سمح لي بتصوير نسخة منها ، فطوّقني منة كبيرة لاتفي بها هذه الكلمات .

ملاحظات عامّة

أريد أن أسجل أولاً ملاحظات عامة معدودات ، تتعلق بمقدمة المحقق الفاضل ، ومنهجه في تحقيق النص والتعليق عليه ، وتكون بمنزلة التراجم للملاحظات الخاصة التي تليها .

(١) ترجمة المؤلف

تحدث المحقق في مقدمته عن موضوع الكتاب وعنوانه ، وديوان الحماسة وميزاته ، وترجم للنمري ، وأشار إلى مصادر كتابه « تفسير معاني أبيات الحماسة » ، ثم تكلم على نقدات الغندجاني ومنهجه فيها ، وختمها بوصف نسختي الكتاب ، ومنهجه في تحقيق النص . أما مؤلف الكتاب فقد سبق أن درس المحقق « حياته ومؤلفاته ومنهجه في ردوده والدوافع الكامنة وراء ذلك .. » في مقدمة أول كتاب أخرجه من كتبه ، وهو « فرحة الأديب » الذي صدر في دمشق سنة ١٤٠٠ هـ أي قبل خمس سنوات من صدور « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، مما أغناه عن تكراره في هذا الكتاب ، وكتاب « أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها » الذي نشره سنة ١٤٠٢ هـ . وذلك يدل على أن المحقق الفاضل لم يعثر في المصادر خلال هذه السنوات الخمس على خبر جديد يكشف عن جانب مجهول من جوانب حياة الغندجاني .

(أ) أول ماأريد أن أشير إليه بهذا الصدد أنّ في الجزء الرابع من إنباه الرواة للقفطي (٤: ١٧٤ ـ ١٧٥) ترجمة للغندجاني لم يطلع عليها المحقق . والجديد المهم الذي تضيفه هذه الترجمة إلى ماورد في المصادر الأخرى من معلومات قليلة هو تحديد سنة وفاته . يقول القفطي : « وقيل لي ، أو طالعتُ ـ الشك منّي ـ إنه توفي بالغندجان في سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » .

هذا الجزء الرابع من الإنباه قد صدر سنة ١٣٩٣ هـ . وليس غريباً أن يفوت الدكتور سلطاني في بحثه عن ترجمة الغندجاني الرجوعُ إلى هذا المصدر ، ولو أنه قد مضى على صدوره نحو سبع سنوات حينما أخرج

فرحة الأديب ، وخمس سنوات أخرى لما نشر كتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » ، فلم يقف على تأريخ وفاة المؤلف ، وظلّ يثبت على غلاف كلّ من الكتب الثلاثة أنه « كان حيّاً سنة ٤٣٠ هـ » أخذاً من الورقة الأولى لمخطوطة الكتاب الأخير ، وهي سنة تأليفه . ثم ليس غريباً أن يرجع في ترجمة النمري التي أوردها في مقدمة هذا الكتاب « إصلاح ماغلط فيه النمري » إلى كتاب الإنباه ، ولا يخطر ببالـه أن ينظر في فهارس الكتاب ، لعله يجد ذكراً للغندجاني أو شيخه أبي الندى . ولكنّ الغريب حقا أنه رجع إلى كتاب « حماسة أبي تمام وشروحها » للدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، وأحال من المقدمة بصدد تعداد شروح الحماسة على ص ٦٢ ومابعدها منه ، وهو الفصل الذي عنوانه « ثبت شروح الحماسة » . ويليه دراسة الشروح الموجودة ، وأول شرح درسه الدكتور عسيلان هو . « معاني أبيات الحماسة » للنمري . وبعدما فصّل القول في خصائص هذا الشرح (ص ٦٨ ـ ٧٨) ناقش كتاب الغندجاني هذا في الرد على النمري (٧٩ ـ ٨٣) واستهلّ الكلام بترجمة للغندجاني ، صرّح فيها بأنه « توفي بالغندجان سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة » . وأشار في الهامش إلى مصادر ترجمته ، وأولها : « إنباه الرواة » ! فهل رجع الدكتور سلطاني إلى هذا الكتاب في تعداد شروح الحماسة ، ولم يطّلع على هذا الفصل القيم الذي يليه في دراسة شرح النمري وردّ الغندجاني عليه ، وهو الذي ينبغي أن يعنيه في هذا الكتاب قبل الفصول الأخرى كلها[1] ؟

---

(١) ذكر المحقق أن عدد من عُرف من شراح ديوان الحماسة بلغ خمسة وثلاثين شارحاً ، وهو العدد الذي وصل إليه الدكتور عسيلان في كتابه ، وقد أحال عليه الدكتور سلطاني . لعلّ من المفيد هنا أن أشير إلى بحث قدّم بعنوان « كتب الحماسة في الأدب العربي » في السنة =

(ب) وفي هذا الجزء الرابع من الإنباه (ص ١٨٧) ترجمة لأبي الندى شيخ الغندجاني أيضاً وهي مع اختصارها مفيدة . وقد ذكر القفطي من تلاميذ أبي الندى ، علي بن الحارث البياري صاحب « شرح الحماسة » و « كتاب صنعة الشعر »[٢] .

(ج)ويضاف إلى مؤلفات الغندجاني التي ذكرها الدكتور سلطاني في مقدمة « فرحة الأديب » شرحه لحماسة أبي تمام . وكانت نسخة منه عند البغدادي . انظر الخزانة ١ : ٢٢ ، وقد نقل نصوصاً من هذا الشرح الخزانة ٧ : ٢٩١ و ٨ : ٣٨ ، ٤١ ـ ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨

(٢) وصف نسخة الكتاب

قد أوجز المحقق الفاضل في وصف نسخة الكتاب (ص ١٦) إيجازاً شديداً فلم يتجاوز كلامه خمسة أسطر ، بينما استغرق وصفه عند الأستاذ حمد الجاسر أربعة عشر سطراً في مقاله الآتي ذكره في مجلة العرب . ويمتاز وصف الأخير بأنه تكلم على الخصائص الإملائية للنسخة ، وأشار إلى هوامشها ، وأورد التملك الموجود في صفحة العنوان . وكل ذلك يخلو منه وصف الأستاذ المحقق . ثم صَرّح الأستاذ حمد بأنّ ناسخ الأصل « هو ناسخ كتاب فرحة الأديب في سنة ٥٩٢ هـ ... والكتابان في مجلد » . وأعاد

الثانية من كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٤٠١ هـ ، قد استطاع صاحبه الأستاذ بدرُ الزمان محمد شفيع النّيبالي أن يصل في استقصائه إلى اثنين وخمسين شرحاً لحماسة أبي تمام . وسجلتُ ذلك للإفادة فحسب ، لأن البحث مخطوط ، غير قاصد لنقد ما ورد في مقدمة الدكتور سلطاني أو كتاب الدكتور عسيلان الذي زاد أربعة عشر شرحاً على ما ورد في كشف الظنون .

(٢) قد أشار العلامة الميمني في محاضرته « ماذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية » إلى وجود نسخة من شرح البياري في مكتبة راغب باشا . انظر مجلة المجمع العلمي الهندي ١٠ : ٢٩٢ .

هـذا الكـلام في وصف نسخـة« فرحـة الأديب » (العرب ٩ : ٣٥٠) ، فالخط واحد ، والناسخ واحد . أما تأريخ نسخه لكتاب « إصلاح ماغلط فيـه النمري » فلا نستطيع تحـديـدهـا بـالضبـط ، للنقص الـواقـع في آخر الكتاب ، فيجوز أن يكون سنة ٥٩٢ هـ نفسها كما يرى الـدكتور عسيلان في كتـابـه « حمـاسـة أبي تمام وشروحهـا » (ص ٨٠ الهـامش ٥) ، لأن الكتابين مجموع أوراقها نحو ١٢٤ ورقة فقط ، ويجوز ان يكون قريبـاً من التأريخ المذكور .

أما الدكتور سلطاني فلا يشير في وصفه هنا إلى أن الكتابين في مجلد واحد ، وأن ناسخها واحد ، وأنه نسخ « فرحـة الأديب » سنة ٥٩٢ هـ ، وهـو الـذي حقق « فرحـة الأديب » من قبـل ، بـل يكتفي بقـولـه (ص ١٦) : « سقطت منها آخر صفحـاتها ، وفيهـا تـأريخ النسخ ، غير أن خطّها لايبتعد عن القرنين الخـامس أو السـادس الهجريين » كأنّـه قـد اهتـدى إلى ذلـك لمعرفتـه بـالخطـوط من غير قرينـة واضحـة أخرى في الأصل نفسه !

(٣) ضبط النص وتحريره

المهمـة الأولى لمن يقـوم بتحقيـق كتـاب أن يُعنى بضبـط النص وتحريره . ولكن رأيت الـدكتـور سلطـاني أكثر اهتمـامـا بـالتعليقـات والحواشي . والحق أنّـه لم يعـدّ العـدّة لتحرير النص ، وأكاد أقول إن هـذا النص العتيق قد هان عليه خطبه ، فلم يأخذ له أهبته .

وذلك أن أبا محمد الأعرابي قد ألّف كتابه هـذا للردّ على أبي عبـد الله النمري في كتابيه في تفسير معاني أبيات من أبيات الحمـاسـة . وقـد وصلت إلينـا ، كما سبـق ، نسخـة منـه من القرن السـادس الهجري ، وهي نسخة جميلة ، مضبوطة غالبـاً ، مقـابلـة ، لكنهـا لاتخلو من سقـط وتصحيف .

وهناك نسخة أخرى حديثة منقولة من الأصل المذكور . فلا ميزة لها ، إلا أنها بقلم عالم كبير من علمائنا ، وهو العلامة الشنقيطي رحمه الله[٣] .

ومن حسن خظنا قد سلخ التبريزي في شرحه للحماسة معظم كتاب أبي محمد الذي يشتمل على ٩٣ فقرة . فنقل التبريزي منها ٦٠ فقرة بتمامها أوجلّ كلامها مصرّحا بنقله عنه ، و٥ فقرات من غير تصريح (٦٠ + ٥ = ٦٥) فتكوّن هذه الفقرات نسخة أخرى مستقلة ناقصة من كتاب أبي محمد ، وتنقصها ٢٨ فقرة .

وقد نقل عبد القادر البغدادي ـ وكانت عنده ، فيما يبدو ، نسخة مستقلة من هذا الكتاب ـ في الخزانة ٩ فقرات (١ ، ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٨٩) ، وقد تكررت منها الفقرتان ١٢ و ٣٦ في شرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ و ٧ : ٢٧٦ ، ونقل فقرة أخرى (١٥) في شرح شواهد الشافية : ٥٠ (المجموع ١٠ فقرات) . وقد انفرد البغدادي بنقل الفقرة ٨٩ بينما شارك التبريزي في الأخرى .

أما أبو عبد الله النمري المنقود ، فقد وصلتنا نسخة فريدة من أحد كتابيه في تفسير معاني أبيات الحماسة ، حققه عنها الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، ونشره سنة ١٤٠٣ هـ . ولم يصلنا الكتاب الثاني حتى نظفر بالنص المنقود بأسره ، ونحمد الله على أن هذا المطبوع يتضمن نص (٥٦) فقرة مما أورده الغندجاني في نقده ، فكأنها نسخة ناقصة أخرى

(٣) ويلاحظ أن المحقق الفاضل يسمي النسختين « الأصلين » أحياناً ، و « الأصول » أحياناً أخرى ! كما سترى في ثنايا كلامه المنقول في الملاحظات الخاصة الآتية . وكذلك يرمز إلى نسخة الشنقيطي بعض الأحيان بحرف « ش » بينما سماها في المقدمة « ب » انظر ص ٢٩ الهامش .

تشتمل على النص المنقود فقط من ٥٦ فقرة من كتاب أبي محمد .

وجدير بالذكر أن الدكتور سلطاني قد سبقه إلى نشر نصوص من كتاب أبي محمد هذا : أولاً : العلامة حمد الجاسر من مجلة العرب (٩ : ٢٦٢ : ٢٨٧) سنة ١٣٩٤ هـ . وتحتوي نشرته على مقدمة الكتاب و ١٣ فقرة طويلة ، وفهرس الأمثال الواردة في الكتاب ، ومعظم حواشي المخطوط ، مع ترجمة للمؤلف ووصف لمخطوط الكتاب . وثانياً : الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، فقد نشر في آخر كتاب النمري ملحقاً يضم الفقرات التي نقل منها الغندجاني ، ولم ترد في كتاب النمري هذا . ومجموعها عنده ٣٦ فقرة . وقد فاتته الفقرة ٥٤ فإنها أيضا لم ترد في كتاب النمري .

في ضوء ماقدّمنا يجب على من يتصدى لتحقيق كتاب الغندجاني هذا :

(أ) أن يعتمد أصله ، ويستفيد بنسخة الشنقيطي المنقولة عنه .

(ب) أن يعدّ منقولات التبريزي والبغدادي نسختين ناقصتين من الكتاب ؛ مع أهميتها لمكان الناقلين ، ويستعين بها في تصحيح سهو أو تحريف أو إكمال سقط ، ويستفيد بتعقيبها على ماينقلان أحياناً .

(ج) أن يرجع إلى كتاب النمري المطبوع في توثيق نص النمري المنقود ، مع ملاحظة أنه نشر عن نسخة فريدة ، وأنها قد تختلف عن النسخة التي وقف عليها الغندجاني .

والنظر في النشرتين السابقتين لنصوص من الكتاب لايخلو من فائدة ، وخاصة نشرة العلامة حمد الجاسر .

تلك هي الخطوات الأساسية التي يُبنى عليها - فيا أعتقد - تحقيق مثل هذا الكتاب . فلننظر ماذا فعل الدكتور سلطاني .

أولاً : لم يلتفت الدكتور إلى كتاب النمري البتة ، فحرم نفسه الاستفادة منه في توثيق منقولات النمري عند الغندجاني وتقويمها في مواضع كثيرة . (انظر مثلاً الملاحظات : (٣١ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩) .

ثانياً : رجع إلى شرح التبريزي ، ولكن عثر هنا عثرة لا تقال لمثله ، فظلّ يرجع إلى شرح الرافعي إلى الفقرة ٥٦ ، وهو يحسب أنه شرح التبريزي ، كما سيأتي الكلام عليه . ولما عاد إلى الصواب أي شرح التبريزي حقاً (طبعة بولاق) لم يبق عنده للاستفادة منه في تقويم نص الغندجاني أو توثيقه إلا ١٩ فقرة من ٦٥ فقرة ، فهل استفاد في هذه الفقرات التسع عشرة ؟ نعم ، استفاد في تخريج الأبيات الحماسية وبعض الأخبار . أما تحرير النص فلم يستعن به في ذلك ، وإن استعان فقلما أصاب ! (انظر الملاحظات : ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣) .

ثالثاً : ورجوعه إلى كتابي البغدادي : الخزانة وشرح أبيات المغني أيضاً لم يكن في سبيل الاستفادة منها في تحرير النص والتعليق عليه من هذه الناحية . (انظر الملاحظات : ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ١٧٦) .

أما النصوص التي نشرها من هذا الكتاب العلامة حمد الجاسر والدكتور عسيلان فلم يحفل بها الدكتور سلطاني ، مع أن نشرة العلامة حمد دون تحقيق ، قد تفوق نشرة الدكتور سلطاني من بعض النواحي . فهي أقلّ خطأً وأقرب إلى الأصل ، وقد أثبت الأستاذ حمد هوامش الأصل ، بينما أغفلها المحقق في الغالب . ووصفُ الأستاذ حمد لمخطوطة الكتاب أتمّ من وصفه كما سبق . فالدكتور سلطاني اقتصر في تحقيق النص على الأصل والنسخة المنقولة عنه ، فقال وهو يذكر منهجه (ص ١٧) :

« ـ اتخذتُ النسخة (أ) أصلاً ، وعنها نسختُ النص .
ـ ثم قابلت ذلك بالنسخة (ب) فاستوى لديّ النص بحمد الله تامّاً .
ـ بذلتُ له من بعْدُ كل ماينبغي من ضبط وتوثيق .. مستعينا بما أتيح لي من أمهات المصادر في الشعر ودواوينه ومجاميعه ، والمعاجم والأمثال والبلدان والتأريخ والأيام والأنساب والطبقات .. مما تجد نتاجه في المتن وحواشي التحقيق . » انتهى كلامه ، والنقط منه ، والخط تحت عبارته منّي .

وقد تعجبتُ كثيراً لما قرأتُ كلام المحقق هذا ، فإنّ خارقة من الخوارق عندي أن يكون نص عتيق من كتب الغندجاني التي تحوي من نوادر الشعر والأخبار والأمثال مالا نجده أحياناً في المصادر الأخرى ، « قد استوى » على أصل وحيد ، ونسخة منقولة عنه ! وذلك إذا فرضنا أن المحقق قد أخذ بجميع أسباب الدقة والحذر في نسخ النص من الأصل ثم معارضة نسخته به وبالنسخة المنقولة الأخرى . فكيف باستوائه إذا أخلّ بمعظمها أو بعضها ؟ ولاشك أن المحقق الفاضل بذل جهدا كبيرا في الرجوع إلى المصادر الأخرى الكثيرة التي أشار إليها ، ولكن ذلك لايتدارك ما أغفله من أوائل الأمور ، فأبت أعجازه إلا التواء .

ثم هل اتخذ الأستاذ المحقق النسخة (أ) أصلاً وعنها نسخ النص ، مدركاً مايعني قوله هذا كلّ الإدراك ؟ وهل قابل مانسخه بعد ذلك بنسخة الشنقيطي (ب) ؟

يبدو أن المحقق الفاضل اكتفى بنسخ النص من الأصل ، ثم لم يعرض مانسخه على الأصل مرة أخرى . وأنه نسخ العبارة فقط غير ملتفت إلى ضبط الكلمات في الأصل و (ب) ، مع أن من أصول

التحقيق أن يلتزم المحقق ضبط النص كما في الأصل ، وخاصة إذا كان الأصل موثقا ومقابلاً ، إلى أن يتحقق عنده خطؤه ، فيعدل عنه إلى الصواب ، وينبّه على مافي أصله . فليس يعني اتخاذ نسخة أصلاً مُعْتَمداً أن ينسخ منه النص فقط ، ويُهمَل مااجتهد فيه ناسخه من ضبط الكلمات . وكذلك يبدو أن الأستاذ المحقق لم يقارن بين الأصل و (ب) مقارنة دقيقة . والدليل على ماقلنا وجود الظواهر الآتية في تحقيق النص :

(١) سقطت كلمات من النص المطبوع في عدة مواضع ، وهي موجودة في الأصل و (ب) كليهما . (انظر الملاحظات ١٥٢ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ١٧٢) .

(٢) وقع سهو في النسخ عن الأصل ، وبقي دون تصحيح ، لأنّ المحقق لاعرض مانسخه على الأصل ، ولاقارنه بنسخته المساعدة (ب) . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٦ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١١٨ ، ١٣٦) .

(٣) عدل المحقق أحياناً في ضبط الكلمات عن الصواب الوارد في الأصل و (ب) إلى ضبط آخر صحيح ، ولم ينبّه على ذلك . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٤٢ ؛ ١٧٧) .

(٤) وأحياناً أخرى عدل عن الصواب الثابت في النسختين إلى خطأ ، ولم ينبه على ذلك . (انظر الملاحظات ٧ ، ٥٦ ، ٨٧ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠) .

(٥) أثبت الكلمة أو ضبطها خطأ ، كما في الأصل ، ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي (ب) الذي أثبتها على الصواب . (انظر الملاحظات ٩ ، ٣٨ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٢) .

(٦) صحح الخطأ الواقع في الأصل بالرجوع إلى مصدر آخر ، مع أن

النص في (ب) على الصواب (انظر الملاحظة ٣٤) .

(٧) النص في الأصل غير مضبوط ، فلم يرجع المحقق إلى (ب) التي ضبطته ، وأخطأ في الضبط . (انظر الملاحظات ٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٥) .

(٨) في الأصل ضرب أو تصحيح ، فلم ينتبه له المحقق ، ولم يرجع إلى الشنقيطي الذي أثبت النص في (ب) على الصواب . (انظر الملاحظتين ٣٢ ، ٥١) .

زد على ماسبق الأمور الآتية :

(١) أخطأ المحقق في قراءة النص في مواضع كثيرة ، وصحّفه ، وحرّفه . (انظر الملاحظات ١ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٦٣) .

(٢) أقحم الهامش في النص في مواضع (انظر الملاحظات ١٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ١٠٩) .

(٣) في الأصل سقطات وتصحيفات وأخطاء في الضبط ، لم ينتبه لها المحقق الفاضل . (انظر مثلا : الملاحظات ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٢) .

(٤) أثبت في موضع نصّ النسخة المساعدة دون الأصل ، ولم يشر إلى ذلك . (انظر الملاحظة ٨٥) .

(٥) لم يثبت المحقق الفاضل هوامش أصله إلاّ نادراً ، بينما رأينا التبريزيّ معنيّاً بنقل نص الغندجاني مع الهوامش الواردة في نسخته ، في مواضعها في داخل النص . ولأهميتها كان الأستاذ العلامة حمد الجاسر أيضاً

حريصا على إثباتها في نشرته لنصوص من الكتاب في مجلة العرب . وكثير منها في شرح الأمثال والأمكنة الواردة في النص . ومنها مايشير إلى خلافات في الرواية ، وغير ذلك . ومن الطريف أن المحقق الفاضل قد نقل في التعليق على أحد الأعلام عبارة عن شرح التبريزي ، وهي ثابتة تحت العَلَم المذكور بين السطرين في الأصل وفي الهامش في نسخة الشنقيطي (ب) ، فحرص التبريزي على إثبات هذا الهامش مع النص في شرحه . بينما أغفله المحقق إغفالاً ، ثم استعاره من شرح التبريزي ! (انظر الملاحظة ١٦٨) .

(٦) قال المحقق في بيان منهجه في تحقيق النص (ص ١٧) : « إذا صادفت في النص خطأ في النحو أو غيره أبدلته بصوابه ـ يستوي في ذلك صدوره عن المؤلف أو النساخ ـ وأشرت إلى ذلك في الحاشية ، فأحقق بذلك غايتين : تقديم الصواب في المتن لقرائه فأجنّبهم تعلم الخطأ . والتزام الأمانة ببيان الصورة الحقيقية للنص في الحاشية لمن يعنيهم ذلك من الباحثين » .

التعديل في النص ، وخاصة إذا عرف صدوره كذا عن المؤلف ، أمرٌ له خطره . فهو يقتضي من المحقق أن يكون شديد الحذر . بالغ التيقظ ، طويل الأناة ، مع سعة الاطلاع ، وتمرّس بأساليب العربية وأسلوب المؤلف . فلا يُؤمن الإقدام عليه إلا بعد تثبت ، ومراجعة ، وتنقيب ، وتقليب لوجوه الصواب التي يحتملها النص . فهو سيف هندواني لايُسوّغ إلالمن يعرف جيداً متى يسلّه ومتى يُغمده . وقد يخفّف من وقعه أن يثبت المحقق في الهامش ماورد في الأصل أداءً للأمانة ، كما وعد الدكتور سلطاني بالتزامها في مقدمته . ولكن المؤسف أنه لم يفِ بوعده . وقد رأينا من قبل عدوله عن أصله ، أو عن أصله ونسخته المساعدة

جميعاً ، دون تنبيه . ثم قد يتسرّع لي تخطئة مافي أصله ، إذا وجد النص في مصدر آخر على وجه مختلف ، ودون تعليل . (انظر الملاحظات ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٥٨) .

وأغربُ شيء وقعتُ عليه من هذا الباب ، مما أعياني تفسيره ، أنّ المحقق الفاضل حذف في ثلاثة مواضع ، الخطأ الوارد في نص النمري المنقود ، وأثبت مكانه الصواب الذي أورده الغندجاني في نقده فيا بعد . فأصبح النقد لامعنى له ، لارتفاع الخلاف بين الناقد والمنقود ! والجدير بالذكر أن المحقق لم يُشر في موضعين إلى مافي أصله وتعديله في النص ! أما الموضع الثالث الذي نبّه فيه على ذلك فإن الصواب فيه غير ماذهب إليه كلٌّ من النمري والغندجاني . (انظر الملاحظات ٩٤ ، ١٤٨ ، ١٥٩)

(٤) التعليقات

لقد بذل المحقق الفاضل جهدا كبيرا يُشكر عليه في تعليقاته ، يلمسه القارئ في صفحات الكتاب . وفهرس المصادر . وكنا نتمنى لو اتّسم هذا الجهد بقدر أكبر من الدقة والرويّة والتعمق ، فخلت من الحشو ، والاضطراب ، والتكرار ، والاشتغال عن المهم بمالا يجدي كثيرا في خدمة النص ، في عدة مواضع . (انظر مثلا الملاحظات ٥ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٤ ، ١٢٠) ثم أوقعته العجلة في أوهام أخرى . (انظر مثلا الملاحظات ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠) .

ولكن الذي رمى تعليقات المحقق بثالثة الأثافي ، فأصبحت تعليقاته التي أحال فيها على شرح الحماسة للتبريزي من أول الكتاب إلى ص ١١١ (٥٥ فقرة) كلها غلطاً محضا لايعبأ به ، ولا يعوّل عليه ، هو اعتماده فيها على طبعة مصوّرة لشرح الرافعي معتقداً أنها طبعة من طبعات شرح

التبريزي ! فلما ذكر شرح التبريزي ضمن مصادر البحث والتحقيق قال (ص ٢٢٧) : « اعتمدت فيه طبعتين (ط . مكتبة النوري بدمشق حتى الفقرة ٥٦) ، و (ط عالم الكتب ، بيروت ، حتى النهاية) » .

الحق أن طبعة مكتبة النوري بدمشق لاصلة لها بشرح التبريزي . وتفصيل ذلك أن محمد عبد القادر سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية بالقاهرة قد أصدر سنة ١٣٢٢ هـ طبعة من ديوان الحماسة في مجلدين وكتب على الغلاف : « وعليه شرح يحلّ غريب مفرداته ، ويبيّن المراد من أبياته . مختصر من شرح العلامة التبريزي وغيره ، لملتزم طبعه محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية » . وفي أولها مقدمة من صفحتين بقلم الرافعي ، ختمها بقوله : « وقد هبّت بنا الرغبة من أجل ذلك في نشره وتوفير الوقت على الفضلاء ، إذ يرجعون في مثل هذا الكتاب إلى الشروح الطوال ومعاجم اللغة وغيرها ، فضبطنا المتن وعلقنا عليه شرحاً يحلّ كل مافيه ، ويظهر من خافيه ، مع الإيجاز الواقف عند حدّ الفائدة وتراجم الشعراء حتى يكون الكتاب غنية للمطلع وثقة للمراجع . وبالله التوفيق (محمد عبد القادر سعيد) الرافعي » .

وفي الطبعة الثالثة التي صدرت سنة ١٣٤٦ هـ من هذا الشرح زاد على الغلاف : « تمتاز بتراجم الشعراء ، وذكر سبب الشعر مع زيادة تهذيب وتنقيح » . وتحته : « حقوق الطبع محفوظة للشارح » .

هذا الكلام الذي نقلناه من غلاف هذا الشرح ومقدمته ، صريح في دلالته على أن الشارح هو محمد عبد القادر سعيد الرافعي ، صاحب المكتبة الأزهرية والناشر لهذا الكتاب ، وأنه كان معتمداً في شرحه هذا على شرح التبريزي وغيره من الكتب . فلما أرادت مكتبة النوري بدمشق ، ودار القلم في بيروت تصوير هذه الطبعة سرقةً ، تعمدت كل

منها إلى إخفاء معالمها ، فأثبتت على الغلاف جهلاً أو خداعا « شرح العلامة التبريزي » . ولكن الشيء الذي لم يشعر الناشران بحاجة إلى حذفه هو مقدمة الرافعي ، فهي لاتزال جاثمة في مكانها ، وبنصّها وفصّها ، تنادي بأن الشرح ليس للتبريزي .

ومع وجود هذه المقدمة قد اغترّ الأستاذ الدكتور سلطاني بعبارة الغلاف ، وجازت حيلة الناشر على أستاذ جامعيّ قضى ردحا من الزمن ، ولا يزال ، يشتغل بالتأليف والتحقيق ، والإشراف على الرسائل العلمية ، فكيف لايخفى أمرها على طالب ناشئ أو باحث غرير ؟فما أشدّ جناية هؤلاء الناشرين !

هذا ، وذكر الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله هذا الشرح في مقدمته لشرح المرزوقي (ص ١٥) فقال : « وهناك شرح حديث منسوب إلى الأديب « محمد سعيد الرافعي » والحق أنه للمغفور له أستاذنا الشيخ إبراهيم الدلجموني » !

(٥) الفهارس والمصادر

صنع المحقق فهارس متنوعة ، لكنه لم يستقص ، ففاته شيء كثير في فهارس الأعلام والقبائل والأمثال والأماكن ، عدا الأخطاء الأخرى .

أما فهرس المصادر ، فرأيت فيه أنه اكتفى في مصدرين بذكر اسم الكتاب ، ولم يشر إلى مؤلفه ولا مكان صدوره أو تاريخه . ثم رجع إلى طبعتين من أحدهما من غير تنبيه على ذلك في خلال الحواشي أو فهرس المصادر . (انظر الملاحظتين ١٩٨ ، ٢٠٠) .

ولو روجع الكتابُ من قِبَلِ معهد المخطوطات ، قبل أن يدفع إلى المطبعة ، لزالت مثل هذه الأخطاء .

الملاحظات الخاصة

في معظم الملاحظات الآتية صرفتُ همي إلى نصّ الكتاب وما يتصل من حواشي المحقق الفاضل بضبطه وتوثيقه . فلم أتتبع الحواشي المتعلقة بتخريج الشعر وتراجم الأعلام إلاّ ما وقعت عليه عرضاً . وكذلك لم أتناول من التعليقات التي أحال فيها المحقق على شرح الرافعي ظنّاً منه أنه طبعة من شرح التبريزي إلاّ ماعزا فيه شيئاً إلى التبريزي وهو بريء منه ، أو ورد في شرحه على غير الوجه الذي ذكره المحقق ، فبيّنت ذلك ، ونبّهت عليه . وسأشير في أوّل ملاحظاتي إلى رقم الفقرة (ف) ثم رقم الصفحة (ص) ، وإلى رقم السطر (س) أحياناً . وسأورد كلام المؤلف أو المحقق بنصّه تامّا بحيث لايصعب على القارئ الكريم متابعة النقد .

(١) ص ٢٧ : ورد في مقدمة الغندجاني : « .. فجرى ذكر أبي عبد الله النمري رحمه الله ، فأثنى عليه بعض الحاضرين وذكر أنه .. قد استخرج معاني للآبيات من أبيات الحماسة هو فيها السابق المبرّز والجواد المبرّ .. » وعلّق المحقق على (للآبيات) بقوله : « في الأصل (لآبيات) وفيه قصور في الدلالة على بعض الأبيات المشكلة ، والتصويب من (ب) . وعندي أن العبارة بالإضافة (معاني الآبيات) أبلغ » .

قول المحقق الفاضل : « في الأصل (لآبيات) .. والتصويب من (ب) » كله غلط ، وفي سائر كلامه نظر . فليس في الأصل (لآبيات) بالمدة ، اسم الفاعلات من أَبَى يأبَى ، ولا في (ب) أي نسخة الشنقيطي (للآبيات) بالمدة ولام التعريف . وإنما في الأصل و (ب) كليهما : (لأبيات) جمع بيت ، مسبوقا بلام الجرّ . والكلمة واضحة في الأصل

(انظر صورة الورقة الأولى في أول الكتاب) .

ولعل المحقق الفاضل حسب الفتحة على همزة (أبيات) في الأصل مدّةً ، لأن الناسخ يرسم الفتحة أحياناً بصورة هلال ، كما رسم على الهمزة في (أوسع) والباء في (باب) في الورقة الأخيرة / أ س ١١ . (انظر صورة الورقة الأخيرة في أول الكتاب) . ولكنّ رسم الفتحة لا يشتبه عنده برسم المدّة أبداً . (انظر المدّة على (استوا) و (شا) في صورة الورقة الأولى / ب / س ٦ ، ٧ في أول الكتاب) .

أما الشنقيطي في نسخته (ب) فقد ضبط الباء في (لأبيات) بالسكون ، فلم يترك مجالا للشك في الكلمة .

وقد أثبت كل من العلامة حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧١ والدكتورة وجيهة أحمد السطل في مقدمتها لكتاب الملمع : س (لأبيات) على الصواب إلا أن الدكتورة حذفت كلمة (أبيات) الثانية وهو خطأ ، وقد وقع في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله لشرح المرزوقي : ١٤ : (للأبيات) بلام التعريف وهو أيضاً خطأ .

وبعد ، فإذا كان المحقق قد رأى أن الصواب في الكلمة (للآبيات) وأثبته في النص فكيف أباح لنفسه أن يثبت فيما نقله في مقدمته : ١٢ من كلام الغندجاني (معاني الآبيات) ؟ ألمجرد « أنّ العبارة بالإضافة أبلغ » عنده كما قال هنا ؟!

(٢) ص ٢٧ س ٩ : ورد أيضا في مقدمة المؤلف : « فقال لي : عنتاً باطلا وظلما ، إن كنت صادقا فيما تدعيه ، فجرّد لنقيضها كتابا يدل على صحة دعواك .. » .

لم يتنبه المحقق على أن قوله « عنتا باطلا وظلما » جزء من بيت

الحارث بن حلزة في معلقته ، ضمّنه الغندجاني كلامه حسب عادته . وقد أثبته الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في سطر مستقل ، وأشار في الهامش إلى بيت الحارث وهو :

عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعـ ـتَرُ عَن حَجرةِ الرَّبيضِ الظباءُ[1]

(٣) ف ١ ص ٢٩ الهامش ٢ : قال المحقق في ترجمة قُرَيط بن أُنيف : « ذكر التبريزي ١ / ٣ أنه إسلاميّ » .

الحق أن التبريزي (١ : ٥) لم يقل شيئا عن عهد الشاعر ، والمحقق إنما أحال على شرح الرافعي . ولكن الغريب أن البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٦ نسب ذلك إلى الخطيب في شرح الحماسة ونص قوله : « وهو شاعر

[(١) جاء في لسان العرب (مادة ـ ع ن ن) قوله : « عنّ يعِنّ ويعُنّ عَنّاً وعُنونا ، واعتنّ : اعترض وعرض .... والاسم : العَنَنُ والعِنان . قال [الحارث] بن حِلّزة :

عننــاً باطــلاً وظلمــاً كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْرةِ الربيض الظبــاءُ

.... وفي حديث طهفة : برئنا اليك من الوثَن والعَنَن .

الوثن : الصنم . والعَنَنُ : الاعتراض ، من عنّ الشيءُ : اي اعترضَ . كأنه قال : برئنا اليك من الشرك والظلم . »] وقيل : أراد به الخلاف والباطل .... » .

واستدرك طابع اللسان الأول فذكر أن بيت الحارث بن حلزة قد تقدم إنشاده في مادة (حجر ، وربض ، وعتر) عنتاً بنون فمثناة فوقية ...

وعلّق على ذلك الأستاذ الجليل أحمد تيمور (تصحيح اللسان : ٢٨) .

وأورد أبو بكر بن الانباري بيت الحارث بن حلزة في كتابه شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (ص ٤٨٤) بنونين وقال في تفسيره : « عَنَناً : معناه اعتراضاً . يقول : أنتم تعترضون بنا اعتراضاً ، وتدّعون الذنوب علينا ظلماً وميلاً علينا . يقال : عنّ يعِنّ عنُوناً : اذا اعترض .... »

وجاء في شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ١٧٠) بيت الحارث بن حلزة بنونين ، وقال في تفسيره : « العَنَنُ : الاعتراض . والفعل : عنّ يعِنّ .... »]

إسلامي . قاله الخطيب التبريزي في الحماسة . وقد تتبعت كتب الشعراء وتراجمهم فلم أظفر له بترجمة . » ولاشك أن ذلك وهم من البغدادي . والذي صرّح بكونه إسلاميا هو العيني في شرح الشواهد ٣ : ٧٢ . وقد فات الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله أن يرجع إلى شرح التبريزي لتوثيق كلام البغدادي في هذا الموضع من الخزانة .

وقد أعاد البغدادي هذا الكلام في شرح أبيات المغني ١ : ٨٧ فنبّه محققاه على وهمه .

(٤) ف ١ ص ٢٩ س ٥ : حكى الغندجاني في نسب الشقيقه عن شيخه أبي الندى قوله : « الشقيقة هي بنت عباد بن زيد بن عمرو بن ذهل بن شيبان ... »

هذا النَّسَبُ وما بعده منقول من جمهرة النسب للكلبي : ٥٠٣ (١ : ٢١٦ ط . العظم) . وكذا ورد نسبها فيه في هذا الموضع . وقد أورد التبريزي والبغدادي كلاهما نصّ الغندجاني بتمامه من هذه الفقرة ، ولكنهما اختلفا في نسب الشقيقة . فهو عند التبريزي ١ : ٦ كما هنا ، أما البغدادي فقد نقل في الخزانة ٧ : ٤٤٢ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٥ (عوف بن ذهل) ، مكان (عمرو بن ذهل) . ويُرجّح مافي نسخته من كتاب الغندجاني قولُ الكلبي في ذكر أولاد سُعيد بن عمرو بن ذهل (ص ٥١٤) (١ : ٢٣٣ ط العظم) : « وأمّهم رهم بنت عباد بن زيد بن عوف بن ذهل وهي أخت الشقيقة التي ينسب إليها ولدها من أسعد بن همام » . ويؤيد ذلك أنّ الكلبي لم يذكر من أولاد عمرو بن ذهل من يسمّى زيداً ، بينما ذكر من ولد عوف بن ذهل (ص ٥١٥) زيداً ، ثم من ولد زيد عباداً . فلعلّ (عمرو) في الموضع الأول من الجمهرة (ص ٥٠٣) تحريف قديم . هذا ، وفي جمهرة ابن حزم : ٣٢٥ « عباد بن

عمرو بن ذهل » والظاهر أنه سقط فيه (زيد) بعد (عباد) .

(٥) ف ١ ص ٢٩ س ٨ : ومن قول أبي الندى : « وأما اللقيطة .. فهي أم حصن بن حذيفة وإخوته ، وهم خمسة » . وعلق المحقق على قوله : (وهم خمسة) : « هم : ندبة ومالك و ورد وشريك وعقبة . وأبوهم حذيفة الذي يقال له رب معدّ . ورد ذلك في جمهرة الانساب ص ٢٥٦ » .

تعليق المحقق هذا يُوهم أن الضمير (هم) في النص راجع إلى الإخوة ، وأنّ أبناء اللقيطة ستة . وهذا خلاف ماقصد إليه أبو الندى ، فإنّ أبناءها عنده خمسة ، والضمير (هم) راجع إلى حصن وإخوته جميعا ، بدليل قوله في آخر الفقرة :

« وهي أم حصن ومالك ومعاوية و ورد وشريك بني حذيفة » . وهناك علّق المحقق بقوله : « زاد ابن حزم على هذه الأسماء (ندبة وعقبة) وأسقط (معاوية) .

(٦) ف ١ ص ٢٩ س ١٢ : جاء في الخبر العزيز الذي حكاه أبو الندى في سبب تسمية أم حصن باللقيطة : « .. وقال لأمّها : استرضعيها وأخفيها عن الناس [فما يكون لك] منها خير » .

أولا : (عن) تحريف، صوابه: (من) كما في الأصل، و (ب) و الخزانة ٧ : ٤٤٣ وشرح الأبيات ١ : ٨٦ .

ثانياً : علق المحقق على مابين الحاصرتين ، فقال : « العبارة مطموسة في (ش) وهي في الأصل (فلن يهمك) و واضح أنها من تلفيق الناسخ . أما البغدادي فقد تجاوز هذه العبارة في نقله الخبر في شرح أبيات المغني ١ / ٨٦ ومأثبته أدنى إلى الأصل وإلى المراد . »

قلت : وقد تجاوزها البغدادي في الخزانة ٧ : ٤٤٣ أيضا ، وقبله التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٦ . ولكنّ الذي أثبته المحقق كيف يكون « أدنى إلى الأصل » ؟ فشتان مابين (فلن) و (فما) ، و (يُهمّك) و (يكون لك) ! ولعل الصواب « فلن يُعْدِمَكَ فتقاربت العين ورأس الدال فتحولتا إلى هاء ، ثم وصلت بالميم لقرب طرف الدال منها .

(٧) ف ١ ص ٣٠ س ٣ جاء في الخبر نفسه : « فقال لأخيه ... مالك لاتتزوج وتجمع النساء نرزقُ منك عضداً .

كذا ضبط « نرزقُ » بضم القاف ، والصواب بسكونها كما في الأصل و (ب) كليهما .

(٨) ف ١ ص ٣٠ س ٤ في الخبر نفسه : « وقد علمت مَا لقيتُ من العذرية وطلبها » .

كذا أثبت المحقق (من) والصواب (في) كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٦ وشرح أبيات المغني ١ : ٨٦ . وهي تفيد هنا السببية . وفي الخزانة ٧ : ٤٤٣ (من) ، والظاهر أنه تحريف .

(٩) ف ٣ ص ٣٢ س ٢ : ورد في النص : « الأخرق ضد الصنع » .

ضبط المحقق « الصنِع » بكسر النون ، وكذا في الأصل . وهو خطأ . الصواب بفتحها كما ضبط الشنقيطي في (ب) .

(١٠) ف ٣ ص ٣٢ : ورد في النص البيت الآتي :

أحاذِرُ أنباءً من القوم قد دَنَتْ وأوبةَ أنقاضٍ لهن دَليل

كذا أثبت المحقق (دليل) بالدال ، وهو تحريف منه . صوابه (زليل) بالزاي كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٩ . قال المخلَّب الهلالي من قصيدة رواها الغندجاني في ضالّة الأديب عن شيخه أبي

الندى :

فما تمَّ قرنُ الشمس حتى أناخه بقَرنٍ وللمستعجلات زليلُ

نقلها البغدادي في الخزانة ٥ : ٢٦١ وقال في تفسير زليل : « مصدر زَلّ يزِلّ بالزاي ، إذا ترّ تَرّاً سريعاً . »

هذا ، وقد أثبت محققو الأغاني (ط دار الكتب) ١٣ : ٥٤ (دليل) بالدال ، وكتبوا في الهامش : « وفي ط : « ذليل » بدل « دليل » وفي مختار الأغاني : « هزيل » . فلعلّ المحقق اعتمد على الأغاني لأنه رجع إليه في تخريج هذا الشعر وتصحيح نسبته ، ولأنّ كلمة (زليل) بالزاي واضحة جدا في الأصل ونسخة الشنقيطي كليهما . فإن صحّ هذا كان واجبا عليه التنبيه على مافي الأصل و (ب) ، وبيان سبب العدول عنه .

(١١) ف ٤ ص ٣٣ : ورد في النص قول بلعاء بن قيس الكناني :

وفارسٍ في غِمار الموت منغمسٍ إذا تأتّى على مكروهةٍ صدَقا

فقال المحقق في تعليقه عليه : « البيت .. في .. شرح المرزوقي ق ٨ / ١ وشرح التبريزي ص ١٣ . وفي صدر البيت في الشرحين (على مكروهه) ورجح ابن جني في إعراب الحماسة ١٥ / ب تأنيثها بتقدير (على حال مكروهة) .. »

قوله « صدر البيت » سبق قلم وإنما أراد العجز . ولا يصح أن في الشرحين كليهما (على مكروهه) بالإضافة إلى الضمير ، وإنما هو كذا في متن الحماسة عند المرزوقي وأشار في الشرح إلى الرواية الأخرى . أما شرح الرافعي الذي أحال عليه المحقق ففيه (على مكروهة) بالتاء في آخره ، وكذا في شرح التبريزي ١ : ٣١ ، وأشار إلى الرواية الأخرى .

(١٢) ف ٥ ص ٣٤ : نص الفقرة : « .. قال تأبط شرا :

فــأبتُ إلى فهمٍ ولم أكُ آيبـــا وكم مثلهـا فـارقتُهـا وهي تصفِرُ

قـال أبـو عبـد الله : .. والهـاء في قـولـه (وكم مثلهـا) راجعـة إلى هذيل . وقوله (وهي تصفر) : قيل معناه : أي تتأسف على فوتي » .

« قال أبو محمد الأعرابي : سألت أبا الندى رحمه الله عن قولـه : (وكم مثلها فارقتهـا وهي تصفر) قـال معنـاه : كم مرة مثلهـا فـارقتهـا وهي تتلهف كيف أفلتُّ . قال : والرواية الصحيحة (فأبتُ إلى فهم وما كدتُ آيبـا) والهاء في (فارقتها) راجعـة إلى فهم . قـال : وروايـة من روى (ولم أكُ آيباً) خطأ . وفهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان » .

الجملـة (والهـاء في فـارقتهـا راجعـة إلى فهم) أراهـا قلقـةً في هـذا الموضع ، نـاقضـةً للكلام السـابق . وذلـك لأن الظـاهر من هـذا السيـاق لكـلام النمري ورد الغنـدجـاني أن الخـلاف بين النمري وأبي النـدى من وجهين : أولاً في رواية البيت ، فالصواب عنـد أبي النـدى (ومـا كـدت آئباً) . و ثانيـاً : في تفسير البيت ، فـالهـاء في (مثلهـا) و (فـارقتهـا) جميعا ترجع عند النمري إلى هذيل . أمـا أبو النـدى فـالهـاء في (مثلهـا) راجعة عنده إلى كلمة (مرّة) ، ولكنها في (فارقتها) تعود على هـذيل ، لأنّه قال في التفسير : « وهي تتلهف كيف أفلتُّ » . فالتلهف على إفلاته وتخلّصه إنما يتصور من قبل أعدائـه ، وهم بنو لحيـان من هـذيل ، لا من قبل فَهم قبيلة الشاعر نفسه . فما أمر هذه الجملة القلقة ؟

الواقع أن هـذه الجملـة مكتـوبـة عموديـا على هـامش الأصـل ، وفي بـدايتهـا فـوق (والهـاء) حرف السين كـذا (س) وفي آخرهـا (صـح) وبدأت الجملة بإزاء السطر ١٢ (والرواية الصحيحة ... من روى ولم) من غير علامـة اللحـق في داخـل النص . بينمـا كتب في الهـامش أفقيـا بـإزاء

السطر ١١ : (مرّة) والسطر ١٢ : (كدت) بعلامة صح في آخرهما والاشارة اللحق في النص . أي (كم مرة مثلها) و (ماكدت آئباً) . فردّهما العلامة الشنقيطي في نسخته إلى موضعها من النص ولكن ترك الجملة المذكورة كما هي على الهامش . أما الأستاذ المحقق فأدخل هذه الجملة في النص متأسّياً ـ فيما أظن ـ بالبغدادي في الخزانة ٨ : ٣٧٦ . ولكن التبريزي الذي أورد الفقرة بتمامها في شرحه ١ : ٤١ قد أغفل هذه الجملة مع حرصه ـ بوجه عام ـ على إيراد النص مع هوامش نسخته .

ويُشبه هذا الهامشَ هامشٌ آخر في الورقة ١٢ / ب في الفقرة ٢٦ ، فلم يدخله المحقق في النص ، بل أورده في تعليقه منسوباً « لبعض العلماء » خلافاً لما فعل هنا .

ومثلها هامش ثالث في الفقرة ٢٥ ، ولكن مع علامه اللحق في داخل النص فأدخله الشنقيطي رحمه الله في نسخته في النص ، وتبعه الأستاذ المحقق .

إني أرى أن حرف السين في بداية الهوامش الثلاثة يشير إلى نسخة أخرى من الكتاب ، بيد أن الأول والثاني من الحواشي الواردة في تلك النسخة ، أما الثالث فهو زيادة في النص فيها ، وعلامة اللحق تشير إلى مكان الزيادة . وعلى هذا لايصح إقحام الهوامش الثلاثة في النص .

والهامش الذي ورد في هذه الفقرة (والهاء في فارقتها راجعة إلى فهم) يشير إلى تفسير آخر للبيت أورده التبريزي في شرحه ، ولكن المعنى حينئذ يختلف عما ذكره أبو الندى . قال التبريزي : « فيكون المعنى : كم مرة فارقتها وأطلت الغيبة عنها ، أي عن القبيلة ، فهي تلغط في أمري ، وتكثر القول في شأني ، فمنهم من يقول : إني قُتلت ، ومنهم من يقول : إني ظفرت ، فتعلو أصواتهم ، ويكثر كلامهم كالطير تجتمع

وتصيح » .

أما البغدادي فإمّا أن يكون كاتب نسخته قد أقحم هذا الهامش في النص أو أقحمه البغدادي نفسه لسقوط كلمة (مرة) من نسخته ، ليستقيم كلام الغندجاني ويخلو من الحشو ، فإنه لايبقى بعد حذفها فرق بين تفسيرَي النمري وأبي الندى .

ولكن لم يكن البغدادي ليرتضي هذا التفسير الذي يردّه سياق الأبيات ، فقال (٨ : ٣٧٧) : « ورجوع الضمير من (مثلها) إلى (فهم) غير مناسب . والمناسب رجوعه إلى لحيان .. » .

هذا ، وقال المحقق في تعليقه على (.. راجعة إلى فهم) : وهي عند التبريزي كما ذكر النمري عائدة إلى هذيل حيث يقول : « والضمير في (مثلها) يعود إلى هذيل وأراه سديداً .. »

قلتُ : هذا ماورد في شرح الرافعي ، وليس من كلام التبريزي . وأخذه الرافعي من كلام النمري الذي نقله التبريزي بنصه مع رد الغندجاني .

(١٣) ف ٦ ص ٣٦ الهامش ٢ : قال المحقق يذكر اختلافهم من نسبة الحماسية ١٤ (إنّا محيوك ياسلمى فحيينا) : « وأما بشامة بن حزن النهشلي فقد مال إلى نسبة الحماسية إليه كل من ... والتبريزي في شرح الحماسة ١ / ٢٥ .. وذكره كل من المرزوقي .. و .. بلا ترجيح » .

قلت : لا التبريزي مال إلى نسبة الحماسية إلى بشامة ولا الرافعي الذي أحال عليه المحقق . أما التبريزي فذكره بلا ترجيح بل بتضعيف كالمرزوقي فقال (١ : ٥٠) : « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن حزن النهشلي » . وأما الرافعي فلم يستطع أن يفرّق بين

(بعض بني قيس بن ثعلبة) و (بشامة بن حزن النهشلي) ، فجعلها شخصا واحدا ، فضلا عن أن يميل ويرجح نسبة الشعر إلى أحد . فأثبت في النص « وقال بعض بني قيس بن ثعلبة » وعلق عليه في الهامش بقوله : « هو بشامة بن حزن النهشلي » !

(١٤) ف ٨ ص ٣٩ : ورد في نص الغندجاني قول الحارثي المنسوب إلى السموءل :

فإن بني الديان قطب لقومهم تدور رحام حوله وتجول

كذا برواية (حوله) فعلق عليه المحقق الكريم : « البيت من ديوان الحماسة ١ / ٨١ آخر أبيات القصيدة المذكورة . وجاء في العجز (حولهم) وهي مرجوحة ، فالضمير مفرد يعود على القطب ، كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لاحول الناس » .

أحال المحقق هنا على ديوان الحماسة ١ / ٨١ فقط وقال : « وجاء في العجز (حولهم) » ولم يشر إلى رواية المرزوقي والتبريزي وديوان السموءل وأمالي القالي ، مع أنه قد أحال على هذه المصادر كلها في تخريج القصيدة . أفلا يوهم هذا أن رواية (حولهم) قد تفرّد بها ديوان الحماسة (تحقيق عسيلان) وقد تكون رواية (حوله) هي الشائعة ، مع أنّ الأمر بالعكس . فقد اتفقت على هذه الرواية (حولهم) نسخ الحماسة الأربع التي اعتمد عليها الدكتور عبد الله عسيلان ، مما يكاد يقطع بأن الرواية عند أبي تمام (حولهم) . ولعل المحقق الكريم لم ينسَ ماتقله في ص ٣٥ من كلام المرزوقي الذي قال : « على أني قد نظرت فوجدت أبا تمام قد غيّر كثيرا في ألفاظ الأبيات التي اشتمل عليها هذا الكتاب .. ولعلّه لو أنشر الله الشعراء الذين قالوها لتبعوه وسلموا له » وعقّب عليه : « قلت : ولعل هذه أوضح شهادة بفصاحة أبي تمام وتوثيق فقهه لغة

العرب » .

وبصرف النظر عن مدى صحة قول المرزوقي إنّ أبا تمام غيّر في نصوص الأبيات ، ليست رواية (حولهم) مما تفردت به حماسة أبي تمام . بل هي الرواية عند المرزوقي والتبريزي في شرح الحماسة . ولم يشر أحد منهما إلى رواية أخرى غيرها . وقد نقل التبريزي نص هذه الفقرة ولكن أغفل رواية الغندجاني . وهي الرواية في ديوان السموءل : ٩٢ وأمالي القالي ١ : ٢٧ واللآلي ١ : ٥٩٧ والحماسة البصرية ١ : ١٤٩ والتذكرة السعدية ١ : ٥٠ ونهاية الأرب للنويري ٣ : ٢٠٢ والمستطرف ١ : ١٣٣ والتاج (دين) . وفي المقاصد النحوية ٢ : ٧٨ (حولها) وهي أيضا ترجع إلى القبيلة (بني الديان) لالفظ (قطب) . أما قول المحقق الفاضل (.. كما أن الرحى إنّما تدور حول القطب لاحول الناس) فهو كما ترى !

(١٥) ف ٨ ص ٤٠ س ١ : ورد في النص المثل « عيّ صامت خير من عيّ ناطق » فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٧٠) ٢ / ٢٥ وفيه « عي الصمت أحسن من عي المنطق » وجاء له بأخبار وشعر » .

نص المثل بلفظ الغندجاني ورد في مجمع الأمثال بعد ورقتين عن الموضع الذي أحال عليه المحقق في ٢ : ٢٩ (رقمه ٢٤٩٥) وانظره بهذا اللفظ في فصل المقال : ٢٩ والمستقصى ٢ : ١٧٥ . وقد ضبط المحقق (عِي) بكسر العين في الموضعين كما في الأصل في الموضع الثاني . وقد ضبطتِ العين بالفتح من المصادر المذكورة كلها إلاّ أن الميداني قد أشار من آخر كلامه إلى رواية الكسر فقال : « ويروي (عِيّ صامت) على المصدر بجعل (صامت) مبالغة كما يقال : شعر شاعر » .

(١٦) ف ٩ ص ٤٠ الهامش ٥ يقول المحقق في تخريج البيت :

ولقد شهدتُ الخيلَ يومَ طِرادها فطعنتُ تحت كنانة المتمطّر

« ... أما عند التبريزي ١ / ٣٤ فهو « لبعض بني تيم الله بن ثعلبة » وقال في الشرح نقلا عن الغندجاني : « الذي قال هذا الشعر هو علقمة بن شيبان ... »

قلت : كذا في شرح الرافعي . أما التبريزي فقد نقل في آخر شرحه ١ : ٦٧ نص هذه الفقرة بما فيه كلام النمري ونقد الغندجاني .

(١٧) ف ٩ ص ٤١ س ٦ ورد في كلام النمري الذي نقله الغندجاني في تفسير البيت :

ونطاعن الأبطال عن أبنائنا وعلى بصائرنا وإن لم نبصر

عن أبي رياش : « البصيرة هاهنا اليقين ، فيقول : نقاتل على ماخيلت : أكنّا على يقين أم على شك » .

قد أغفل المحقق هنا تخريج المثل « على ماخيلت » وتفسيره . وقد ورد المثل نفسه ضمن شطر بيت تمثل به الغندجاني في الفقرة ١٩ ص ٥٦ (فسّره أبو عبد الله « على ماخيلت وعلى عماها ») وهناك فسّره المحقق فقال : « .. ومعنى المثل أنه يمضي على غرر من غير يقين . كذا في اللسان (خيل) » .

والمثل (على ماخيلت) في الفاخر : ٢٧ والزاهر ١ : ٥١٥ والميداني ١ : ٣١٢ والأساس ١ : ٣١٢ (خيل) . ومعناه هنا في كلام أبي رياش : على كل حال ، كما في قول زهير بن أبي سلمى من قصيدة في ديوانه : ٣٧

تجدْهم على ماخيلت هم إزاءَها إذا أهلك المالَ الجماعات والأزلُ

وأنشد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٠٢ قول الشاعر :

قل للصعاليك لاتستحسروا من التماسِ وسيرٍ في البلادْ

فـالغـزوُ أحجى على مـاخيّلت ... من اضطجـاعٍ على غير وِسـادْ

وانظر اللسان (هلك)

(١٨) ف١٠ ص٤٢ الهامش ٥ : « البيت للشميذر الحارثي في ... والتبريزي ١ / ٣١ ... وأيـد التبريزي هـذا بقولـه : « المعنى أنـا نقتلكم جهـارا ونحكم السيف فيكم حتى يكلّ » .

لفظ التبريزي في ١ : ٦٢ « والمعنى أنا نقتل جهاراً لثقتنا بـأنفسنـا ، ونحكم السيف فيكم إلى أن يكلّ » . وقـد أخـذ منـه الرافعي في شرحـه بتصرف كما ترى فيما نقله المحقق منه والصواب في رقم الصفحة : ٣٢ .

(١٩) ف ١١ ص ٤٣ : ورد في كلام النمري قول اين زيابة :

إنـك يـاعمرو وتركَ النـدى ... كالعبـد إذ قيّـد أجمـالَـه

فعلق عليـه المحقق بقولـه : « ... وذكره التبريزي في شرحـه ١ / ٣٨ والروايـة عنـده (إني وحواء وترك النـدى) وقـال في معنـاه : « إني متى تركتَ الغزو على حواء واغتنـام الأموال وبـذلهـا لم يبق لي هم » فـاقتبس رواية الغندجاني وشرحه مما سيرد في المتن بعد سطور .

قلت : رواية التبريزي ١ : ٧٣ مثل روايـة النمري لافرق بينهما ، إلا أن التبريزي في آخر تفسيره للبيت نقل رد الغندجاني بنصه . وقـد أثبت الرافعي في شرحـه روايـة الغنـدجـاني ولخص مـاجـاء في رده من تفسير البيت . وكل ذلك من شرح التبريزي .

(٢٠) ف ١١ ص ٤٤ س ١ : ورد في النص في تفسير البيت السـابـق : « قال أبو عبد الله : قال ابن السكيت : تقول أنت كالعبد ... »

كذا (تقول) وهو خطأ لعله مطبعي . والصواب (يقول) بإسنـاده إلى الغـائب ، كما في الأصـل و (ب) والنمري : ٢٤ وشرح التبريـزي ١ : ٧٣ والخزانة ٥ : ١١٦ .

(٢١) ف ١١ ص ٤٤ س ٧ : تمثل الفندجاني بالبيت :

فلا يدري نصير من دحاها ومن هو ساكن العرش الرفيع

لم يضبط المحقق (نصير) أكزَبَير هو أم كأمير وكلاهما من أسماء العرب فيشتبه على القارئ انظر القاموس (نصر) وقد ضبط في الأصل و ب كليهما كزبير . وهو فيهما بالصاد المهملة ولكن في الخزانة ٥ : ١١٦ بالمعجمة . وقد نبه على ذلك محققه . وقال الأستاذ المحقق في تخريج المثل : « لم أجده في مصادر الأمثال لديّ » . قلت أورد ابن الأنباري في الزاهر ١ : ٢٩٣ قولهم (مايدري من طحاها) ولعل الشاعر ضمّن بيته هذا المثل الذي يروى بلفظ (دحاها) و (طحاها) .

(٢٢) ف ١١ ص ٤٤ الهامش ٣ : علّق المحقق على رواية أبي الندى وتفسيره لقول ابن زيابة الذي سبق (انظر رقم ١٩) : « أخذ بهذا وأثبته كل من التبريزي ١ / ٣٨ و البغدادي ٢ / ٣٣٥ » .

قلت : لم يأخذ به التبريزي . وإنما أثبته في آخر شرح البيت كما سبق .

(٢٣) ف ١٢ ص ٤٥ س ٦ : في النص : « وإنما المعنى أنه لهّف أمه - وهي زيابة - أن لايلحقه في غاراته فيقتله أو يأسره . »

كذا في الأصل (في غاراته) ولكن في شرح التبريزي ١ : ٧٥ والخزانة ٥ : ١١١ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ (في بعض غاراته) ولعلّ كلمة (بعض) سقطت من أصلنا ، مع صحة العبارة بدونها .

وقال المحقق الكريم في تعليقه على النص : « وبهذا المعنى أخذ التبريزي في شرحه » .

قلت : قد نقل التبريزي تفسير البيت عن أبي هلال ثم أبي العلاء . أما كلام النمري وردّ الغندجاني فنقلها بعد مافرغ من تفسير الحماسة كلها .

(٢٤) ف ١٢ ص ٤٥ : أنشد الفندجاني قول النابغة الذبياني :

يـالهفَ أمّي بعــد أسرة جعــول ألاّ ألاقيهم ورهـــــط عِرار

علق المحقق على (جعول) فقال : « لعلها جعوَن ترخيم جَعوَنة ، فليس في أسمائهم جعول في مصادر الأنساب لديّ » .

كذا (جعول) باللام ثابت في شرح التبريزي ١ : ٧٥ ، والخزانة ٥ : ١١٠ وشرح أبيات المغني ٤ : ٣٢ . وقال الصغاني في التكملة (جعل) : « وجعول مثل جرول من الأعلام » . ونحوه في التاج (جعل) .

(٢٥) ف ١٣ ص ٤٥ ورد في النص في كلام النمري قول معدان [بن جواس]:

وكفنت وحدي منذراً في ردائــه وصادفَ حوطاً من أعاديّ قاتل

وقال المحقق في تعليقه : « .. وجاء في الديوان والمرزوقي (بردائه) وكلمة (في) أدلّ على مراد الشاعر من موت ولده .. »

قلت : اهتمّ المحقق برواية الديوان والمرزوقي ، ولم يشر إلى ماأثبته الشنقيطي هنا في نسخته : (في ثيابه) كما ورد فيها بعد في إنشاد الفندجاني لأنه رأى في الأصل هنا ضربا على (ردائه) ولكن الصواب هو ماأثبته المحقق الكريم فإنه موافق لما ورد في كتاب النمري : ٣٨ في نص البيت . إلا أنه في شرحه قال : « وقوله (بردائه) » !

(٢٦) ف ١٣ ص ٤٥ الهامش ٧ : قال المحقق في تخريج البيت السابق ونسبته :

« ورد البيت في ديوان الحماسة ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ٩٤ وقال في نسبته : « وقال معدان بن جواس الكندي ، وتروى لمعن بن المضرّب ، جاهلي يخاطب مالكاً » . والبيت لمعدان في : المرزوقي ق ٢٦ / ٢ ج ١ / ١٥٢ والتبريزي / ٤١ .. وهما بيتان .. ووردا لمعدان كذلك في معجم

الشعراء ص ٣٣٥ » .

ثم عاد إلى ذكر الخلاف في نسبة الشعر في آخر الفقرة ص ٤٧ الهامش ١ فقال : « اختلفت المصادر في قائل هذين البيتين : فهما لمعدان بن جواس ، أو لمعن بن المضرّب في ديوان الحماسة ، ولمعدان بن جواس الكندي في شرحي المرزوقي و التبريزي كما تقدم . وهما لحجية بن المضرّب في المؤتلف والمختلف ١١٦ ـ ١٧ ومعجم الشعراء ٣٣٥ .. »

قلت : يلاحظ على الحاشيتين أولاً : التكرار ، وثانياً : التناقض فيما نسبه . إلى معجم الشعراء ، فإنّه قال أولاً في ص ٤٥ إن البيتين في معجم الشعراء : ٣٣٥ لمعدان ، ثم قال في ص ٤٧ إنهما فيه لحجيّة بن المضرب وثالثاً : ليس صحيحاً مانسبه إلى التبريزي ، ولفظه في شرحه (١ : ٧٧) : « وقال معدان بن جواس الكندي ويروى لحجية بن المضرّب السكوني .. » .

(٢٧) ف ١٣ ص ٤٦ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إذا هبطت حَورانَ من بطن عالجٍ فقولا لها ليس الطريق هنالك

في شرح التبريزي ١ : ٧٨ عن الغندجاني (كذلك) بدلا من (هنالك) . والبيت لحسان بن ثابت من قصيدة في ديوانه : ٨٥ ، وانظر تخريج البيت في الديوان وقصته وتفسيره في طبقات فحول الشعراء ١ : ٢٤٨ .

(٢٨) ف ١٤ ص ٤٨ : تمثل الغندجاني بالبيت الآتي :

إذا أفسدتَ أولَ كل أمر أبت أعجازُه إلا الثواءَ

قلت : أنشده الآمدي في المؤتلف : ٤٤ لعمرو بن أحمر الباهلي . وهو من ثلاثة أبيات في الزاهر ١ : ٣٠٥ بدون عزو . وانظر هامشه .

(٢٩) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد البيت الآتي :

أقـــدّم فيهم دعلجـــاً وأكرّه   إذا أكرهـوا فيـه الرمـاحَ تحمحما

فقال المحقق في تعليقه عليه : « أشار التبريزي في شرحه إلى هذه الرواية وصوّبها ».

قلت : لم يصوّب التبريزي ١ : ٨٢ رواية الغندجاني وإنما ختم شرحه بنقل نص الغندجاني كاملاً من غير تعليق عليه .

(٣٠) ف ١٤ ص ٤٨ : ورد في نص الغندجاني قول مروان بن سُراقة الجعفري :

وعبـدُ عمرو منـع الفِئـامـا
ودعلجـاً أقـدمهم إقـدامـا

كذا ورد في الأصل و (ب) : (أقدمهم) . والصواب ، فيما أرى ، مانقله التبريزي في شرحه ١ : ٨٢ عن الغندجاني : (أقدمه) وكذا في الأغاني كما ذكر المحقق . و (أقدم) معناه : قَدّم . وهو مثل قوله :

أقـدّمُ فيهم دَعلجـاً وأكرُّه

فالضمير المفرد المفعول به يرجع إلى (دعلج) ، وفاعل (أقدَمَ) عبدُ عمرو .

(٣١) ف ١٥ ص ٤٩ : نقل الغندجاني عن النمري : « قال بعض بني بولان :

نستوقد النبلَ بالحضيض ونقـ   ـتاد نفوساً بُنَتْ على الكرَم »

كذا ورد في الأصل (نقتاد) بالقاف ، وبإسناد الفعلين (نستوقد) و (نقتاد) إلى المتكلمين ، وهي رواية في البيت ، ولكن الرواية التي ثبتت في كتاب النمري : ٤٤ (تستوقد النبلُ .. وتصطاد) وعليها فسر البيت ، فقال : « يقول : نبلُنا تصطاد أي تصيبها ، وتستوقد بالحضيض ، أي تفعل الفعلين معاً في رمية واحدة .. ».

(٣٢) ف ١٥ ص ٥١ : رواية البيت السابق عند الغندجاني :

نوقد النبلَ بالحضيض ونصـ ـطاد نفوساً صيغت على الكرم

كذا أثبت المحقق (الكرم) بأداة التعريف ، ولم يتنبه على تصحيح الناسخ في الأصل ولم يرجع إلى نسخة الشنقيطي الذي أثبت (كرمِ) مجرداً من (ال) على الصواب .

(٣٣) ف ١٦ ص ٥٢ : نعى الغندجاني على النمري تفسيرَه لقول قيس بن الخطيم :

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

وعدم ذكره السبب الذي دعا قيساً إلى أن طعن ابن عبد القيس ، ثم قال :

« وكان سبب ذلك أن هذا القيسي قتل عديّاً جدّ قيس بن الخطيم ، فقتله قيس بجدّه عديّ ، وأعانه على ذلك خداش بن زهير العامريّ » . فعلّق المحقق الفاضل على ذلك بقوله : « .. وقد تفرّد الغندجاني هنا بخبر عونه ابن الخطيم في ثأره من ابن عبد القيس » .

قلت : قيس بن الخطيم نفسه صرّح بإعانة خداش في قوله من الحماسية نفسها :

وساعَدني فيها ابنُ عمرِو بن عامر خِداشٌ فأدّى نعمةً وأفاءَها

هذه رواية شرح التبريزي ونسختين من نسخ الحماسة التي اعتمد عليها فحققها . وهي الرواية في ديوانه : ٤٥ . وفي شرح المرزوقي والنسختين الأخريين من الحماسة (زهير) مكان (خداش) . وقد وردت في الديوان : ٥٠ ـ ٥١ قصة الأبيات وفيها ذكر عون خداش ابن الخطيم . وذكر صاحب الأغاني ٣ : ٢ ـ ٧ قصة مقتل الخطيم أبي قيس وعديّ جدّه ، وأخذَ قيسٍ ثأرهما مفصلة ، كما ذكرها التبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٦ ، ولم ينقل عن الغندجاني . وأبو الفرج والخطيب كلاهما ذكر

عون خداشٍ قيساً ليدِ كانت لأبي قيس عنده وانظر جمهرة ابن حزم : ٢٨١ . ولا أدري بعد ذلك كيف تفرد الغندجاني بخبر عون خداش !

(٣٤) ف ١٧ ص ٥٢ : تمثل الغندجاني بقول الفرزدق :

أراد طريق المنصلين فياسرت به العيس في نائي الصوى متشائم

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « جاء في العروض في رواية الأصل (فباشرت) والتصحيح من الديوان » .

قلت : في نسخة الشنقيطي (فياسرت) على الصواب ، وهي من المحقق على طرف الثام ، فقد اتخذها النسخة المساعدة وقال إنه قابل بها نص الأصل . فما له لم يستعن بها هنا ؟ وكذا في شرح التبريزي ١ : ١٠١ عن كتاب الغندجاني .

وهنا في الأصل و (ب) هامش : العنصل : وادٍ بين اليمامة وبين الدهناء » . وفي شرح التبريزي : « المنصل : وادٍ بين اليمامة والدهناء وثنّاه بما حوله » . قد أغفل المحقق هذا الهامش بينما أثبته الأستاذ حمد الجاسر انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٥ .

(٣٥) ف ١٧ ص ٥٢ س ٤ / ص ٥٣ س ٢ : فسر النمري قول الشاعر :

أنبئه بأنّ الجرح يشوى وأنك فوق عجلزة جموم

بقوله : « يقول لصاحبه أقدِم ولا تخِم ... » وانتقد الغندجاني تفسيره فقال : « .. كيف يقول لصاحبه أقدم ولا تخِم وصاحبه جريح مطروح .. » .

جاء (لاتخِم) أولا في ص ٥٢ في كلام النمري في السطر الثالث من الفقرة ثم جاء مرة أخرة في كلام الغندجاني حين عاب تفسيره في ص ٥٣ في السطر التاسع من الفقرة . وكان ينبغي للمحقق أن يفسره في الموضع الأول ، ولكنه تجاوزه وفسّره في الموضع الثاني . أما تفسيره فهو من

أغرب الغرائب قال : « وَخُمَ يَخِمُ : جَبُن وتثاقَلَ » .

كذا (وَخُم) بضم العين في الماضي و (يخِم) بكسرها في المضارع ! ومعناه : جبنٌ ! ولم يُرد المحقق الكريم أن يتفضل علينا بالإشارة إلى مصدره فحرمنا نوادر أخرى مثلها !

(لاتخِم) من خام يخيم خَيْماً وخِياماً وخَيَماناً وخُيوماً ، عن القتال وفيه : جبن و تراجع (المعجم الوسيط) فهو فعل أجوف ، وليس مثالاً .

(٣٦) ف ١٧ ص ٥٣ س ٥ : جاء في تفسير البيت : « ومعنى البيت أنه رأى صاحبه جريحا فاحتمله خلف فرسه وجعل يؤاسيه ويقوّيه .. »

كذا أثبت المحقق (يؤاسيه) من المؤاساة : وهو تحريف منه . صوابه في الأصل و (ب) و شرح التبريزي ١ : ١٠١ (يؤسّيه) من التأسية . ضبطت السين في النسختين بالشدة عليها .

(٣٧) ف ١٧ ص ٥٣ : أنشد الغندجاني :

سما البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق

البيت من ثلاثة أبيات بلا عزو في رسالة الحنين إلى الأوطان لابن المرزبان . انظر مجلة المورد العراقية المجلد ١٦ : ١ ص ١٦٩ والبيتان منها ـ وأحدهما هذا البيت ـ في البيان والتبيين ٢ : ٣٢٨ وأمالي القالي ١ : ١٧٩ . وقد أحال محقق رسالة الحنين مع هذين المصدرين على التشبيهات لابن أبي عون : ٦٣ ولم أراجعه .

(٣٨) ف ١٧ ص ٥٣ س ٩ : جاء في النص : « وقوله : فإنك فوق عجلزة جموم .. »

كذا أثبت المحقق (فإنك) بالفاء وكسر همزة إنّ ، كما في أصله ، وهو خطأ من ناسخ الأصل ، وهناك خطأ آخر في الأصل ، وهو أن

الناسخ أثبت (فإنك فإنّك) مكرّرا . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة وأنعم النظر في النص ما اتبع أصله على خطئه . فالصواب (وأنّك) بالواو وفتح الهمزة ، كما ورد في البيت في كلام النمري في أول الفقرة وكما سيأتي في إنشاد الغندجاني في آخر الفقرة . وهو في (ب) وشرح التبريزي ١٠١ على الصواب .

(٣٩) ف ١٧ ص ٥٤ : أنشد الغندجاني :

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لمّا شهدتُ وغاب عن دار الحميم

أولاً : أثبت المحقق (الجداة) في البيت الأول بالدال المهملة ، وهي لغة فيه ولكن الذي في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ١٠١ هو (الجذاة) بالمعجمة فأهمله المحقق ـ وهو أحق بالإثبات ـ دون تنبيه على مافعله .

ثانياً : لم يضبط (الجداة) فضلا عن الإشارة إلى أنه مضبوط في الأصل و ب بفتح الجيم وكسرها معاً . وكلاهما صحيح كما في معجم البكري ١ : ٣٧٢ ، ونقل التبريزي ١ : ١٠٠ أن الرواية المشهورة بالكسر .

ثالثاً : قال المحقق في تعليقه على البيت الثاني : « في الأصل (وغاب من له من حيم) والتصحيح من المرزوقي » .

قلت : كذا في الأصل و (ب) ، وكذا نقل التبريزي في شرحه ١ : ١٠١ عن الغندجاني وهو صواب محض . فليس فيه خطأ يحتاج إلى تصحيح ، وإنما هي رواية أخرى في البيت . وكذا أنشده أبو عبيدة في النقائض ٢ : ٦٦٧ . وهي أوضح من رواية الحماسة (غاب عن دار الحميم) التي قال في شرحها المرزوقي ١ : ١٩٤ : و كان وجهه أن يقول : لما شهدتُه وغاب حميه .. » وحركة الهاء في (له) مختلسة .

(٤٠) ف ١٨ ص ٥٤ س ٩ : فيما نقل الغندجاني من كلام النمري : « وقوله : لاتكايل بالدم » . الصواب (قولها) كما في كتاب النمري : ٥٦ ، لأن الضمير راجع إلى (امرأة من طيئ) .

(٤١) ف ١٩ ص ٥٦ : ورد في النص قول كبشة على ماصححه الغندجاني :

أرسل عبد الله إذ حان يومه   إلى قومه ألاّ تَغَلّوا لهم دمي

كذا ضبط المحقق (تَغَلّوا) بفتح التاء وضم الغين . والكلمة في الأصل غير مضبوطة . فلم يرجع المحقق إلى نسخة الشنقيطي الذي ضبطها بضم التاء وكسر الغين (تُغِلّوا) من الإغلال . وهو الصواب ، لقول الغندجاني في تفسيره : « وهو من قولك : أغلّ الجازر : إذا ترك في الإهاب شيئا من اللحم » وكذا رواها ابن الأعرابي إلاّ أنّه أسند الفعل إلى الغائبين (يُغِلّوا) بالمثناة التحتية والغين المعجمة انظر الخزانة ٦ : ٣٥٨ . ورواية القالي في ذيل أماليه ٣ : ١٩ عن الأصمعي (ألاّ تُخَلّوا) بالخاء بدلاً من الغين من التخلية . وفي اللآلى ١ : ٣٠٣ (لاتتركوا).

(٤٢) ص ٥٩ الهامش ٢ « استعر الشعر بين زيادة وابن عمه هدبة .. » كذا (الشعر) وهو خطأ مطبعي صوابه (الشرّ).

(٤٣) ف ٢٣ ص ٥٩ : ورد في النص بيت سبرة بن عمرو :

أتنسى دفاعي عنك إذ أنت مسلم   وقد سال من ذُلّ عليك قُراقِرُ

وصواب الرواية عند الغندجاني (سال من نصر) وخرّج المحقق البيت في ديوان الحماسة ١ : ١٣٤ وشرحي المرزوقي ١ : ٢٣٧ والتبريزي ١ : ٨٠ ومعجم البلدان ٤ / ٣١٨ وذكر أن فيها جميعا (سال من ذل).

قلت : هو في شرح الرافعي الذي قصده بالاحالة على التبريزي ١ : ٨٠ وغيره كما قال أما التبريزي ١ : ١٢٧ فأثبت في النص (من ذل)

ولكنه بعد مانقل تفسير النمري ورد الغندجاني في آخر شرح البيت عقب عليه بقوله : « وهذا الذي ذكره أحسن ماقيل في هذا البيت كأن الوادي سال عليهم بالرجال » . وقد أيّد البغدادي في الخزانة ٩ : ٥٠٤ قول الغندجاني فقال : « رواه شراح الحماسة (وقد سال من ذل) .. وأول من حرّفه أول شارح للحماسة وهو أبو عبد الله النمري » وفي كلام البغدادي نظر فليس النمري أول شارح للحماسة ، ولا دليل على أنه هو الذي حرّفه .

(٤٤) ف ٢٣ ص ٦٠ س ٨ : في آخر الفقرة : « ولبيت سبرة قصة طويلة ذكرتها في كتاب السلّ والسرقة » .

قلت : أولاً : نقل صاحب الخزانة ٩ : ٥٠٨ - ٥١١ هذه القصة من الذيل ، وهو « ضالة الأديب » في الرد على ابن الأعرابي في نوادره فحبذا لو أحال المحقق هنا على الموضع المذكور من الخزانة .

ثانياً : أثبت المحقق في النص (السلّ) وقال في تعليقه : « في الأصل (السلّة والسرقة) وهو أحد كتب الغندجاني . انظر للاستزادة دراستي لأبي محمد في مدخل كتابه فرحة الأديب » وانظر الفهارس : ٢٢١ .

قلت : قد غيّر المحقق في النص دون أن يذكر سبباً لتصرفه هذا ، إلا أنه أحال للاستزادة على دراسته للغندجاني في أول كتابه فرحة الأديب ، فأوهمنا أنه قد تكلم فيها على عنوان الكتاب المذكور وحقق الصواب فيه (السلّ) بدون تاء وليس (السلّة) ، مما أغناه عن إعادة الكلام هنا . ولكن حينما رجعنا إلى دراسته وجدنا أنه قسم مؤلفاته إلى مجموعتين ، وعدّ هذا الكتاب في المجموعة الثانية في ص ٢٠ وقال : « كتاب السلّ والسرقة ويبدو أنه جمع فيه أخبار الشعراء اللصوص

وأشعارهم » وقال في الهامش : « ورد اسمه في البلغة ص ٦٥ (الشك والسرقة) وهو تصحيف » . وهذا كل ماقاله الأستاذ عن هذا الكتاب ! فإن كان قصده بكلمة « الاستزادة » معرفة غيره من مؤلفات الغندجاني فليس هذا الكلام هنا إلا حشواً بعدما قال في المقدمة ١٥ : « أما الغندجاني مؤلف الكتاب فقد سبقت لي دراسة حياته ومؤلفاته .. عند اخراجي كتابه الأول فرحة الأديب » فتعلّق بالحشو ، وأعرض عما يعنيه هنا من صميم منهج التحقيق ولا يجوز التغاضي عنه . فليس فيما قاله في تعليقه على هذا الكتاب ولا ماقاله في دراسته في الفرحة سابقاً مايدعو إلى التغيير في النص .

الحق أن (السلّ) و (السلّة) كلاهما مصدر بمعنى السرقة أو السرقة الخفية . و من الأمثال المشهورة : « الخلة تدعو إلى السلّة » ويقال : « في بني فلان سلّة » إذا كانوا يسرقون . وقال الشميذر الحارثي من مقطوعة في ديوان الحماسة ٨٢ :

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلّةً ... فنقبلَ ضيماً أو نُحكِّمَ قاضيا

فيصح أن يسمي الغندجاني كتابه بأيهما شاء .

ولا يخفى أن المصادر كثيرا ماتذكر الكتاب بما يشير إلى عنوانه المعروف عندهم ولا تلتزم الدقة فيه ، كما أن المؤلفين أنفسهم يحيلون في مؤلفاتهم على كتبهم الأخرى بأسماء مختلفة .

وبعد ، فلننظر في المصادر التي ترجمت للغندجاني أو ذكرت هذا الكتاب بماذا سمّته ؟ أقدم ترجمة وصلتنا للغندجاني هي في معجم الأدباء ٧ : ٢٦١ ، واسم الكتاب فيه (السلّ) بدون تاء كما ذكره المحقق في دراسته . وقد نقل عنه هذا الاسم كذا البغدادي في الخزانة ١ : ٤٤ فيما نقل من ترجمة الغندجاني . ولكن لم يسمّه البغدادي بعد ذلك ولا في

الخزانة ولا في شرح أبيات المغني إلا بالتاء (السلّة والسرقة) وليس ذلك - فيما أرى - من باب التهاون لسببين :

١ - أحدهما أن (السلّة) بالتاء ورد في نص الغندجاني في « إصلاح ماغلط فيه النمري » في أصل المحقق ، وكذا عند البغدادي في الخزانة فيما نقله من هذا النص . وكانت عنده نسخة مستقلة من هذا الكتاب . فكلمة (السلّة) إذن قد أجمعت عليها النسختان مما يرجح أنها ليست من عمل النسّاخ بل هي بلفظ الغندجاني .

٢ - والآخر أن البغدادي أحال في الخزانة ٤ : ٢٣ وشرح أبيات المغنى ٦ : ٤٥ على « كتاب السلّة والسرقة » (السلة بالتاء) بصدد كلامه على الشاهد (ومن عضة ماينبتنّ شكيرُها) ونقل عن الصغاني صدره (إذا مات منهم ميت سرق ابنه) ثم قال في شرح الأبيات : « وروى الأسود أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلة والسرقة على ماتقدم » أما في الخزانة فزاد على هذا الكلام ونقل عن الكتاب نفسه فقال : « وروى أبو محمد الأعرابي هذا البيت في كتاب السلّة والسرقة على ماتقدم ، وقال : ومثل آخر :

ومن عضة ماينبتن شكيرُها قديما ويُقتطُ الزناد من الزند

وهذان النصان يفيدان أن البغدادي قد كانت لديه نسخة من هذا الكتاب أو اطلع عليها فاستفاد منها في هذا الموضع . ويبدو أنه وجد هذا الكتاب في وقت متأخر ، ولذلك لم يرجع إليه في قصة بيت سبرة التي أحال فيها الغندجاني عليه ، بل نقلها من كتابه الآخر « ضالة الأديب » كما تقدم . ولذلك لانجد نصوصاً أخرى من هذا الكتاب في الخزانة وشرح أبيات المغني .

وبالجملة فإن في ورود (السلّة) في نص الغندجاني في نسختين من

« إصلاح ماغلط فيه النمري » واقتباس البغدادي نصّاً من هذا الكتاب وإحالته عليه بهذا الاسم ، إنّ في ذلك لدليلاً كافياً لترجيح (السلّة) على (السلّ) الوارد ، في كتاب ياقوت .

(٤٥) ف ٢٦ ص ٦٣ الهامش ٣ « لم يذكره المرزوقي ١ / ٢٦١ واقتبس التبريزي في شرحه ١ / ٩٤ ماأورده الغندجاني في قائل هذا الشعر » يعني قول الشاعر :

حميت على القهّار أطهار أمّه وبعض الرجال المدعين غثاء

قلت : لو رجع المحقق الفاضل إلى شرح التبريزي ١ : ١٤٣ ـ ١٤٤ لعرف أنه نقل معظم هذه الفقرة بما فيه تفسير الغندجاني للبيت وكلامه في قائله .

(٤٦) ف ٢٦ ص ٦٤ الهامش ٤ « ... وجاء في هامش الأصول بجوار البيت الثاني لبعض العلماء قوله : « المدعى أصله أن رجلاً غار على أمة لبعض أهله ، فولدت غلاما ، فدعته له فاشتراه أو وُهب له » أما التبريزي فقال في شرح (المدعين) : « أي ليس كل من يدعي النسب إلى الآباء يكون له أب » انتهى .

قلت : لايصح مانسبه إلى التبريزي ، وإنما هو في شرح الرافعي . أما الهامش الذي جاء في الأصل و (ب) ـ وسماهما المحقق « الأصول » ! ـ فقد نقله التبريزي أيضاً بعد البيت الثاني ، إلا أنّ فيه (أغار) و (وهبوه) انظر شرحه ١ : ١٤٤ .

(٤٧) ف ٢٧ ص ٦٥ س ١١ صحح الغندجاني رواية قول عمرو بن شأس بقوله : « والصواب إن شاء الله (تجشم خِمساً ليس في سيره يَتَمْ) وفسّره بالإبطاء . وعلق المحقق على الشطر فقال : « رواية النمري (ليس في سيره أممْ) أخذ بها كل من الديوان والمرزوقي والتبريزي غير أن المرزوقي

أشار إلى الرواية الأخرى بقوله » ويروى : ليس في سيره يَتَمْ « أي إبطاء » .

قلت : والتبريزي ١ : ١٥٠ أيضا أشار إلى هذه الرواية ، وقال في تفسيرها : واليتَم : الغفلة ، ومنه قيل اليتيم ، لأنه مغفول عنه ، ولم يشر إلى النمري ولا رد أبي محمد .

(٤٨) ف ٢٨ ص ٦٦ الهامش ٢ : « موسى بن جابر بن أرقم .. ترجمته في .. وشرح التبريزي ١ / ١٣٦ » .

لم يترجم التبريزي ١ : ١٨٩ لموسى غير مانقله عن المبهج في اشتقاقه وعجمته وتسمية العرب به . والمحقق يقصد شرح الرافعي .

(٤٩) ف ٢٨ ص ٦٧ س ٢ : ورد في النص : « وأمها من بني العنبر .. » .

قلت : لاتوجد الواو في أول الجملة لافي الأصل ولا في نسخة الشنقيطي (ب) .

(٥٠) ف ٢٩ ص ٦٧ س ٧ : ورد فيا نقل الغندجاني من كتاب النمري في تفسير البيت :

لايُسلِمون الغداةَ جارَهم حتى يـزِلّ الشراكُ عن قدمه

« الوجه عندي أن يكون كقولك : لاأترك حتى يطمع فيك ، ولا أسلمك حتى أغلب ولم يرد أن يسلمه إذا زل شراكه عن قدمه ، والهاء راجعة إلى الجار » .

قلت : اختار المحقق فأخطأ في اختياره ، ثم انحرف عن أصله ونسخته المساعدة من غير داعٍ ودون تنبيه على تصرفه في الموضعين . فأثبت أولاً (أغلب) والصواب (تُغلبَ) كما في كتاب النمري : ٧٩ وهو يقتضيه السياق لأنه قال من قبل (حتى يُطمع فيك) ولم يقل الشاعر

(حتى يزل الشراك عن أقدامنا) أما أصل كتاب الغندجاني ففيه (حتى تغلب أغلبَ) كذا .

وأثبت الشنقيطي في نسخته (أغلب) لأنّ فوق اللام من (تغلب) في الأصل خطّاً كأنه امتداد لأسفل الضمة التي على التاء ، فلعل الشنقيطي ظنّ أن الناسخ ضرب على (تغلب) : وسواء أضرب الناسخ أم لم يضرب على الكلمة ، فلا يصح ماأثبته الشنقيطي وتابعه عليه المحقق .

ثم أثبت المحقق الكريم (أن يسلمه) خلافاً لما في أصله ونسخته المساعدة ، فإنّ فيهما (أنّا نسلمه) وكذا في كتاب النمري : ٧٩

(٥١) ف ٢٩ ص ٦٨ ورد في كلام الغندجاني : « .. كما قال الفرزدق :

فهما أعِش لايُضمنوني ولا يَضِعْ   لهم حَسَب ماحرّكت قدمي نعلي

أي ماعشت . » وعلق المحقق على البيت فقال بعد تخريجه : « ومعنى (لايضمنوني) أي لايجدونني ضِمناً والضمانة الزمانة وهو هاهنا العجز » .

قلت : النص في الأصل كما أثبه المحقق ، ولكن ناسخ الأصل ضرب على (أي ماعشت) وكتب بجانب البيت عن يساره (أي لايجدونني ضمنا ماعشت) والظاهر أنه حاشية لبعض العلماء في تفسير البيت أقحم الناسخ جزءاً منها في النص خطأ ، ثم تنبه فضرب عليه . فلمّا نسخ الشنقيطي نسخته أهمل المضروب عليه وكتب الحاشية في مكانها . أما المحقق الفاضل فلم ينتبه على الضرب الواضح في أصله ولم يرجع إلى (ب) ثم جعل مابقي من الحاشية (أي لايجدونني ضمنا) ضمن تفسيره للبيت من غير إشارة إلى وجودها في هامش الأصل و (ب) كليهما شكراً للعلم .

(٥٢) ف ٣٠ ص ٦٩ س ٢ : روى الغندجاني عن أبي الندى أن اسم الشاعر حسان بن نشبة في الحماسة مصحف والصواب (جِساس) واستدل بقول جرير « يهجو جَخْدَب بن خَرْعَب التيمي :

أجَخْدَبُ أشبهتَ التي كان بَظرُها كطُرثوث أرضٍ غير ذات أناس
لقد شهدت تَيم على أم جَخْدَبِ وكان سراةَ التيم رهطُ جِساس

يعنى جساس بن نشبة التيمي هذا » .

وقال المحقق في تخريج البيتين : « البيتان لجرير في شرح ديوانه ص ٣٢٧ من قصيدة في تسعة أبيات ، قالها لجخدب بن خرعب التيمي .. »

قلت : عدل المحقق عن أصله ونسخته المساعدة في ضبط (جخدب) من غير تنبيهٍ على مافيهما ، ولم يفطن للتصحيف الذي وقع في اسم أبيه (خرعب) في أصله و (ب) . ولم تكن إحالته على شرح ديوان جرير : ٣٢٧ دقيقة ، فإنّ فيه (جرعب) بالجيم بدلاً من الخاء .

أما الابن (جخدب) فضبط اسمه في الأصل في الموضعين الأولين بضم الجيم والدال (والموضع الأخير غير واضح في الصورة التي عندي) وضبطه الشنقيطي بضم الجيم في المواضع الثلاثة وبضم الدال وفتحها في الموضع الأخير وكتب فوقها (معاً) ، فضبط الاسم في ضوء النسختين على وجهين : (جُخْدُب) بضم الجيم والدال ، و (جُخْدَب) بضم الجيم وفتح الدال . وهو موافق لضبطه في الاشتقاق : ١٨٦ ، والمحققُ الفاضل عدل عن الضبطين إلى ثالث ، وهو (جَخْدَب) بفتح الجيم والدال ، ولابأس ، فقد نصّ الفيروزابادي (جخدب) على هذا الضبط في العَلَم المذكور واقتصر عليه . ولكن كان ينبغي له أن ينبه على ذلك في الهامش .

أما أبوه فأثبت المحقق (خرعب) بالخاء المعجمة كما في أصله و (ب) ، وكذا في التبريزي فيما نقله من هذه الفقرة . وهو تصحيف . والصواب (جرعب) بالجيم ، وقد نصّ عليه صاحب القاموس إذ قيّده في فصل الجيم (جرعب) قال : « الجَرعَب ... والدُ جخدب النسابة » . وانظر المشتبه للذهبي ١ : ١٤٢ والتبصير ١ : ٢٤٤ والإكمال ٢ : ٥٢ ، وكذا

ورد في شرح ديوان جرير : ٣٢٧ ، وقد وقف عليه المحقق وأحال عليه . إن المحقق الفاضل لم يكتف بإغفال ورود الاسم فيه بالجيم فحسب بل صحّفه في إحالته عليه .

ومما يحسن التنبيه عليه أن اسم (جخدب) ورد في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والاشتقاق : ١٨٦ بالحاء المهملة ، وهو تصحيف[2] . فقد نص الذهبي وغيره على أنه بالخاء المعجمة . ولفظُ الأمير في الإكال ٢ : ٥٢ « أما (جخدب) ، بعد الجيم خاء معجمة ، فهو جخدب بن جرعب أبو الصقعب ، كوفي نسّابة ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، وروى عنه سفيان الثوري . وأما (جحدب) ، بعد الجيم حاء مهملة ، فهو عبد الرحمن بن جحدب الخولاني ... » .

وقد نسبه الزبيدي في التاج : جخدب بن جرعب بن أبي قرفة بن زاهر بن عامر بن قامشة بن وائلة . وفي القاموس : « الكوفي النسابة » . وزاد الزبيدي : « الشاعر وفيه يقول جرير :

قبح الإلـــه ولا يقبح غيره ... بظراً تفلق عن مفارق جخدب

(في المطبوعة : تعلق) ، وكان ذا قدر بالكوفة وعلم ... » وانظر محاورته مع خالد بن سلمة المخزومي في البيان والتبيين ١ : ٣٣٦ والتاج . وذكره ابن دريد في الاشتقاق من شعراء التيم مع السّرندى وعلقة ، وقال : « كانوا يجتمعون على هجاء جرير » .

للبحث صلة

[(2) ترجمه في الجرح والتعديل ١ / ١ : ٥٥١ قال : « جخدب التيمي - ويقال : جحدب - بن جرعب ، روى عن عطاء ، وروى عنه الثوري وقيس بن الربيع ، سمعت أبي يقول ذلك » / المجلة] .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع و

(المقالات)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤١٠ هـ

تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٩ م

التعريف والنقد

إصلاح الإصلاح

(القسم الثاني)

الدكتور محمد أجمل أيوب الاصلاحي

(٥٣) ف ٣٢ ص ٧٢ س ٥ : ورد في كلام النمري في النص : « فإنا أدّينا في تفسيرنا أن بعضهم يجامل بعضاً ... » .

كذا أثبت المحقق (أدّينا) بالدال المشددة من التأدية . وهو تحريف منه . صوابه كما في الأصل و (ب) و كتاب النمري : ٨٤ (أُرِينا) بالراء المهملة من أرى يُرى مبنيا للمجهول . ولعل المحقق قرأ الراء دالاً وظن علامة الإهمال فوق الراء شدّة . وبقيت الضمة على الهمزة ، فلم يلتفت إليها .

(٥٤) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٠ : ورد في كلام الغندجاني : « والصواب ماأنشدناه أبو الندى رحمه الله ، ثم وجدته بعده بخط إسحاق الأعرابي أخي أبي عبد الله كمثل :

ونحن بنو عم على ذاك بيننا   زآنب فيها بغضة وتنافسُ »

وعلق المحقق على (إسحاق) بقوله : « لعلها (ابن) الأعرابي ، فقد روى صاحب اللسان البيت عن ابن الأعرابي . انظر اللسان (زأنب) » .

قلت : صحيح أن صاحب اللسان روى البيت عن ابن الأعرابي . ولكن إذا كان (إسحاق الأعرابي) محرّفا من (ابن الاعرابي) فماذا يعني قوله (أخي أبي عبد الله) ؟ ألابن الأعرابي أخ يكنى بأبي عبد الله وهو أشهر من ابن الأعرابي حتى يعرف به ؟ ثم أليس ابن الأعرابي نفسه يكنى

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٤ ، ج ٢ ص ٢٨٧)

بأبي عبد الله ؟ فكيف يستقيم (بخط أبي عبد الله أخي أبي عبد الله) ؟

الحق أن النص مستقيم لاغموض فيه ولا عوج . وإسحاق الأعرابي هو أخو أبي عبد الله ابن الأعرابي كا قال الغندجاني . ويكنى بأبي العباس . وقد روى إسحاق هذا بعض كتاب النوادر عن مؤلفه أبي مسحل الأعرابي ، كا ورد في مخطوطة الكتاب . انظر صورة صفحة العنوان التي ورد فيها اسمه في أول نوادر أبي مسحل .

(٥٥) ف ٣٢ ص ٧٢ س ١٣ : وروى الغندجاني بعد البيت السابق تفسيره عن أبي الندى : « قال : قوله (على ذاك) أي على أننا بنو عم . والزآنب : القوارير . قال : ولا أعرف لها واحداً » .

وعلق المحقق على كلمة (القوارير) بقوله : « في الأصول (القوارص) والتصحيح من اللسان . » .

قلت : وهل يكفي ذلك لتخطئة مافي كتاب الغندجاني ؟ وقد ورد (القوارص) في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ١ : ٢٠٨ فيما نقله من هذه الفقرة . وكذا (القوارص) في محيط المحيط وأقرب الموارد عن شرح التبريزي . وإذا كان تعقيب التبريزي على كلام الغندجاني (وكذلك ذكر أبو هلال) شاملاً لرواية البيت وتفسيره معاً فمعنى الزآنب : القوارص عند أبي هلال أيضاً ، مما يرجح أنه هو الصواب في نص الغندجاني . وأخشى أن يكون (القوارير) تحريفا ، فإن البيت الذي أنشد على هذا المعنى هو بيت أرطاة هذا لاغير ولم يظهر لي وجه القوارير في معنى البيت . أما « القوارص » ففسّر بها أبو العلاء رواية (الزرابيّ) أيضاً ، فقال : « إذا صح أن الزرابي يراد بها العداوات والقوارص فهي من قولهم زربت البَهْمَ في زريبة إذا أدخلته فيها ...

وقيل إنها في ديوان أرطاة (زرّائب) على مثال غرائب فكأنه جمع زريبة فجعل العداوة زريبة لأنها تزرب أي تدخل . » انظر شرح التبريزي (١ : ٢٠٨) .

(٥٦) ف ٣٤ ص ٧٤ ورد في النص المثل : « لن يَروي الذود صُبابات الوَذَمْ .. » كذا ضبط (يَروى) بفتح حرف المضارعة ، والصواب ضمها من الإرواء كما في الأصل و (ب) ولعله خطأ مطبعي .

(٥٧) ف ٣٥ ص ٧٥ : بداية الفقرة في الكتاب هكذا :

« قال أبو عبد الله : قال عبد الله بن عَنَمة :

لاتجعلونا إلى مولى يَحُلّ بنا عقدَ الحزام إذا مالبدُه مالا

قوله (يحل بنا عقد الحزام) أي إذا أراد حل عقد حزامه حلّه بإنشاد هجائنا مستريحاً إليه متعللا به .. » .

هذا كلام النمري ويتلوه رد الغندجاني . قلت : طريقة المؤلف في ترتيب نقداته في هذا الكتاب أنه ينقل أولا البيت من كتاب النمري ، ثم ينقل تفسيره إذا كان نقده موجهاً إليه ويذكر النمري بكنيته (قال أبو عبد الله) مرتين : مرة قبل إيراد البيت وأخرى قبل إيراد تفسيره . وقد التزم الغندجاني هذه الطريقة في الكتاب كله . فلم يخلّ بها إلا في أربع فقرات من ٩٣ فقرة وهي الفقرات ١٠ و ٧٧ و ٣٥ و ٨٢ . أما الفقرتان ١٠ و ٧٧ فورد فيها قبل البيت (قال أبو عبد الله) وقبل التفسير (قال) فقط ، فلا بأس ، ولكن في الفقرتين ٣٥ و ٨٢ بدأ التفسير في الأصل بعد البيت من غير فصل . فزاد الشنقيطي في الفقرة ٨٢ (قال أبو عبد الله) وفاته ذلك في هذه الفقرة ٣٥ . ولعلّ هذا الإخلال بطريقة المؤلف من قبل النساخ .

(٥٨) ف ٣٥ ص ٧٥ الهامش ٤ . قال المحقق في تعليقه على البيت السابق : « ... وورد في شرح المرزوقي ق ١٨٩ / ٤ ج ٢ / ٥٨٤ وشرح التبريزي ١ / ٢٢٨ و المقطوعة عند التبريزي تزيد بيتا خامسا سيذكره الغندجاني بعد سطور » .

قلت : المقطوعة عند التبريزي ٢ : ٧٠ كما هي عند المرزوقي وفي ديوان الحماسة أربعة أبيات . أما البيت الخامس فأورده التبريزي بعد مافرغ من شرح المقطوعة على أنه صلة البيت الرابع لا أنه جزء من الحماسية ، ولذلك أغفل شرحه . أما الرافعي فزاده في متن الحماسية كما ذكر المحقق . والجدير بالذكر أن التبريزي نقل كلام الغندجاني ثم عقب عليه بقوله : « وليس لردّه على النمري وجه ، لأن الذي ذكره محتمل كثير في أشعارهم » .

(٥٩) ف ٣٦ ص ٧٦ : ورد في النص قول باعث بن صريم الغبري :

إذ أرسلوني مائحا بدلائهم فملأتُها عَلَقا إلى أسبالها

كذا مرتين : مرة هنا في ص ٧٦ في أول كلام النمري ، وأخرى في ص ٧٧ في آخر كلامه . وعلّق المحقق على الموضع الأول : « في الأصول (لدلائهم) والتصحيح من ديوان الحماسة وشرحيه » ، وترك الموضع الثاني دون تعليق أو إحالة على التعليق المذكور مما يوهم أن البيت ورد في الموضع الثاني في « الأصول » برواية (بدلائهم) كما في الحماسة وشرحيه ، والواقع أن في كلا الموضعين في الأصل و (ب) جميعاً (لدلائهم) بلام الجر .

ولعل المحقق يقصد بالتصحيح أن رواية (بدلائهم) بلام الجر[3] هي

[(3) قوله : بلام الجر ، سبق قلم ، والظاهر أنه يريد : بباء الجر / المجلة] .

الرواية الوحيدة الثابتة في هذا البيت ، لأن « مائحا بدلائهم »[4] خطأ في اللغة ، بدليل أن هذا اللفظ بعينه ورد في بيت آخر لباعث بن صريم نفسه في آخر هذه الفقرة (ص ٧٨) ، وهو قوله :

إذ أرسلوني مائحا لدلائهم   فملأتها حتى العراقي بالدم

وأثبته المحقق كما هو في الأصل ولم يعلّق عليه بشيء .

وأرى أنه لاداعي إلى تصحيح ، فلعله رواية أخرى في البيت توافق قوله الأخير الذي ذكرته آنفاً . وزد عليه أن العلامة الميمني كذا أثبت في اللآلي ٤٧٦ (مائحا لدلائهم) وفي العقد ٥ : ٢١٢ في كلا البيتين (ماتحاً لدلائهم) من متح .

(٦٠) ف ٣٦ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص في كلام النمري عن أبي رياش : « كان عمرو بن هند بعث وائل بن صريم أخا باعث هذا ساعيا على بني تميم ، فبينا هو جالس على شفير بئر يجمع الصدقات .. » .

علق الشنقيطي هنا في هامش نسخته : « قف هنا على هذا الخطأ الواضح لاصدقات في الجاهلية . » قلت : قد أغفل المحقق هذا التنبيه الذي كان أحق بالإثبات من كثير مما جاء في حواشيه .

(٦١) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٣ : ورد في النص نفسه عن أبي رياش : « فآلى أن يقتل [من] بني تميم حتى تمتلئ دلوه من البئر ».

كذا أثبت المحقق [من] بين الحاصرتين وقال في الهامش : « زيادة لازمة ليست في الأصول ». قلت: لالزوم لها، والكلام سليم في عربيته، وأراد أنه آلى أن يوقع القتل فيهم حتى .. وجاء هذا الاسلوب مرة أخرى

[(4) وهنا سبق قلم آخر ، والظاهر أنه يريد : مائحاً لدلائهم / المجلة] .

في هذه الفقرة نفسها فيما روى الغندجاني عن أبي الندى من هذه القصة في ص ٧٨ س ٥ (وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي دلوه فيمتلئ دماً) فلم يقل : (أن يقتل منهم) وسكت المحقق في هذا الموضع . فإن كانت (من) لازمة لايصح بدونها الكلام فلماذا أبقاه المحقق على خطئه !

ثم أثبت المحقق (تمتلئ) بتأنيث الفعل ، فصحّف ، وأسقط بعد « دلوه » (دماً) والصواب « حتى يمتلئ دلوه دماً من البئر » كما في الأصل و (ب) ونقله محقق كتاب النمري : ٢٦٢ على الصواب .

(٦٢) ف ٣٦ ص ٧٧ س ٨ : قال الغندجاني : « هذه القصة التي ذكرها أبو عبد الله عن أبي رياش ناقصة ، وهي مختلفة أيضاً ليست على نظامها » .

كذا أثبت المحقق (مختلفة) من الاختلاف ، وهو تحريف منه ، صوابه (مختلّة) من الاختلال كما في الأصل و (ب) .

(٦٣) ف ٣٧ ص ٧٩ : ورد فيما نقله الغندجاني من كلام النمري في شرح قول عبد الله بن عَنَمة :

فإن أبيتم فإنّا معشر أنُف لانطعمُ الخسفَ إن السمّ مشروبُ

« يريد بالسم الموت لاالسم المعروف . وقوله (مشروب) أي كل أحد يشرب ولايُعفى منه ولا يراح عنه . كقولك : إن الحوض مورود ، يريد به الموت أيضاً » .

أولاً : أثبت المحقق (يراح) بالراء المهملة وكذا فيما نقله محقق النمري : ٢٦٢ عن هذا الكتاب . وهو غير واضح في صورة الأصل عندي ولكن الشنقيطي كتب (يزاح) بالزاي .

ثانياً : جاء في النص (يريد به الموت) بإسناد الفعل إلى الغائب ، وكذا في الأصل والخزانة ٨ : ٤٦٧ ، والصواب (تريد) بإسناده إلى المخاطب كما في (ب) وهو مقتضى السياق لأنه قال (كقولك) .

(٦٤) ف ٣٧ ص ٧٩ : عقب الغندجاني على كلام النمري في شرح البيت المذكور بقوله : « هذا موضع المثل : ماطعنت في حوضه » .

كذا أثبت المحقق (حوضه) بالضاد المعجمة هنا في النص وفي فهرس الامثال في ص ٢١١ . وقال في تعليقه عليه : « الطعن الدخول في الشيء . أراد مابلغت لباب المعنى » . ولم يخرِّجه . وهو تصحيف في الأصل ، صوابه (حوصه) بالصاد المهملة كما في نسخة الشنقيطي - ولم يستعن بها المحقق الكريم - وشرح التبريزي ٢ : ٧١ . وهو من أمثالهم المشهورة ويستعمل على وجوه . قال الزمخشري في الأساس (حوص) : « ويقال (لأطعنَنّ في حَوصهم) أي لأفسدَنّ ماأصلحوا . و (ماطعنت في حَوصها) أي لم تصب في جوابها . و (طعنتَ في حَوص أمرٍ لستَ منه في شيء) إذا تكلم فيما لايعنيه .. » وانظر المثل في اللسان (حوص) .

(٦٥) ف ٣٨ ص ٨٠ : ورد في النص في كلام النمري : « قال الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » وهو تفسير لبيت من أبيات عبد الله بن عنَمة . فعلّق عليه المحقق بقوله : « ورد خبركتاب المعاني بلا زيادة في الخزانة ٣ : ٥٧٩ . ولم أتوصل إلى معرفة المزيد عن هذا المؤلف الباهلي » .

قلت : قد نقل البغدادي في الموضع المذكور هذه الفقرة برمّتها بما فيها كلام النمري ونقد الغندجاني من هذا الكتاب . وكان حق هذا التعليق أن يشار فيه إلى ذلك . أما الباهلي فهو الإمام أبو نصر أحمد بن

حاتم الباهلي المتوفى سنة ٢٣١ هـ صاحب الأصمعي . وقد ذكر ابن النديم : ٦١ من مؤلفاته « كتاب أبيات المعاني . وقد شرحه تلميذه لُغْدة الأصبهاني وسمّاه ابن النديم : ٨٩ « شرح كتاب المعاني للباهلي » . كما شرحه بندار بن عبد الحميد وسماه القفطي « شرح معاني الباهلي » انظر الانباه ١ : ٢٥٧ و ٣ : ٤٣ ، وانظر معجم الأدباء ٣ : ٨١ ومقدمة محقق ديوان ذي الرمة ١ : ٩٧ ـ ٩٨ .

وقد أشار بروكلمان (الترجمة العربية ٢ : ١٦١) إلى أن الجرجاني نقل نصاً من كتاب المعاني للباهلي في كتاب الكنايات : ٩٣ . وانظر نصوصاً منه في التهذيب ٢ : ١٦٣ (قرأت في كتاب المعاني للباهلي ..) ،و ٥ : ١٤١ (وأنشد الباهلي في المعاني ..) و ١٤ : ٣٨٥ (قال الباهلي في كتابه ..) وساق القفطي في الإنباه ٣ : ٢٧٩ في ترجمة أبي عبيدة كلاماً للباهلي في المقارنة بين الأصمعي وأبي عبيدة فقال : « وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ... » ، ونقله ابن خلكان في الوفيات ٥ : ٢٣٧

(٦٦) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٧ : بعد ماأورد النمري تفسير البيت :

فازجر حمارك لايرتعْ بروضتنا   إذن يُردَّ وقيدُ العَير مكروبُ

عن الباهلي وابن الأعرابي ، نقل قول ابن السكيت فقال : « قال يعقوب : هذا مثل ، يقول : رُدَّ أمرَكَ وشرّك عنا ولا تعرض لنا ، فإلا تفعل يرجع عليك أمرك مُضَيّقاً » وعلقّ المحقق على قوله (هذا مثل) : « ورد في أمثالهم (أحد حماريك فازجري) في مجمع الأمثال (١٩٤) ١ / ٥٠ وقولهم : (اربط حمارك إنه مستنفر)واستنفر بمعن نفر ، يضرب لمن يؤذي قومه . انظر مجمع الأمثال (١٦٥٨) ١ / ٣١٠ فلعل النظم غير

في عبارة المثل » .

قلت : تعليق المحقق يدل على أنه فهم من كلام النمري أن قول الشاعر (فازجر حمارك) هو المثل عند ابن السكيت ، وليس كذلك . وإنما يريد ابن السكيت أن قول الشاعر كله من زجر الحمار عن الرتع بالروض ، وردّه مكروب القيد على سبيل المثل .

(٦٧) ف ٣٨ ص ٨٠ س ٩ : عقّب المؤلف على كلام النمري : « هذا موضع المثل : عَيٌّ ناطقٌ أعيا من عَيٍّ ساكت » . وقال المحقق في تعليقه على المثل : « ورد في مجمع الأمثال (٤٩٥) ٢ / ٢٩ وفيه (خير) بدل (أعيا) » .

قلتُ : المثل الوارد في مجمع الأمثال في الموضع الذي أحال عليه المحقق بلفظ (عَيّ صامت خير من عَيّ ناطق)[5] !

(٦٨) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في كلام النمري في تفسير قول بُرج بن مُسهر الطائي :

فنهن ألاّ تجمع الدهر تلعةٌ بيوتاً لنا ياتلعَ سيلُكِ غامضُ

« قال ابن الأعرابي : التلعة مسيل الماء ، ويقال في مثل :

[(5) يحسن ان نضيف : وعلى هذه الرواية التي جاءت في مجمع الأمثال ، فان قول المحقق في تعليقه : « ورد في مجمع الأمثال (٢٤٩٥) ٢ / ٢٩ ،وفيه (خير) بدل (أعيا) ... » خطأ محض .

فـ (خير) لايصح أن تأتي بدل (أعيا) في المثل الذي ذكره أبو محمد الأعرابي وهو : (عي ناطق أعيا من عي ساكت) لأنها تؤدي الى عكس المعنى المراد .

وإنما تصحَ كلمة (خير) في المثل الذي أورده الميداني وهو : (عي صامت خير من عي ناطق) ، وكان أبو محمد الأعرابي قد أورد هذه الرواية في الفقرة (٨) ، ص ٤٠ / المجلة] .

« ماأخاف إلا من سيل تلعتي » . أي من بني عمي وقرابتي .. » وعلق المحقق على المثل فقال : « لم أجد المثل بنصه ، غير أن لديهم في الدلالة على العداوة بسيل التلعات قولهم في المثل « ماأقوم بسيل تلعاتك » انظر مجمع الأمثال (٣٨٤٥) ٢ / ٢٧٨ » .

قلت : قولُ ابن الأعرابي بنصه في اللسان والتاج (تلع) وانظر المثل بعينه في المستقصى ٢ : ٣١٠ قال : « يضربه الخائف من أقربائه ومداخليه » . هذا والصواب في رقم المثل الذي ذكره المحقق (٣٨٤٤) .

(٦٩) ف ٣٩ ص ٨٢ : ورد في النص بعد الكلام السابق متصلا : « والكلام تمّ عند قوله (بيوتا لنا) .. » كذا أثبت المحقق (تمّ) الفعل الماضي من التمام . وهو تحريف . صوابه (يتمّ) المضارع منه كما في الأصل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ٨٦ وكتاب النمري : ١٠٦ .

(٧٠) ف ٣٩ ص ٨٢ : في كلام المؤلف : « هذا موضع المثل : يانعام إني رجلٌ مُضرِب في الحق » . وعلق عليه المحقق بقوله : « مثل يضرب عند الهزء بالإنسان لايحذَر ماحُذِّر . انظر قصته في مجمع الأمثال (٤٧٠٧) ٢ / ٤٢٠ . ويبدو أن الغندجاني زاد فيه للتوضيح فنصه عند الميداني « يانعام إني رجل » ، والمضرب المقيم . »

لاأوافق على رأي المحقق الفاضل أن الغندجاني يزيد أو ينقص في المثل أو يضع المثل أحياناً . ولايكفي لإثبات ذلك عدم ورود مثلٍ في كتب الأمثال أو اختلاف لفظه عن لفظها . أما هنا فإنّ المحقق هو الذي زاد في المثل ، ولم ينظر ، ولم يتثبت ، إذ أقحم هامشاً في النص ، وأخطأ في قراءة الهامش . فالمثل الوارد في النص في الأصل و (ب) كليهما (يانعام إني رجل) كما هو عند الميداني . وفيهما هامش : « يضرب في

الحمق » يعني المثل ، وفي الأصل كتب فوق الهامش كلمة (حاشية) ، ومع هذا التصريح ظنه المحقق لحقاً وأقحمه في النص . وحرّف (يُضرَبُ) فأثبت (مُضرِبٌ) اسم الفاعل من الإضراب وفسّره بمعن المقيم وكذا أورد المثل في الفهارس ص ٢١٢ . وقد أثبت العلامة حمد الجاسر في مقاله في مجلة العرب هذا المثل والهامش على الصواب : « يانعام إني رجل(في الهامش : يضرب في الحمق) » انظر المجلة ٩ : ٢٧٦ . وقد نقل التبريزي أيضاً هذا الهامش بنصه بعد المثل تفسيراً له ـ على طريقته ـ فيما نقل من هذه الفقرة في شرح الحماسة ٢ : ٨٦ .

(٧١) ف ٤٠ ص ٨٣ الهامش ٣ : « الأبيات لقبيصة بن النصراني في ... وشرح التبريزي ١ / ٢٤٧ و نقل الأخير معظم رد الغندجاني وروايته » .

كلام المحقق يصدق على شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ٨٨ فقد نقل الفقرة بحذافيرها ، بما فيها كلام النمري ورد الغندجاني .

(٧٢) ف ٤٠ ص ٨٤ : تمثل الغندجاني بالمثل : « ذهب ابن فسوة في بنات طمار » . وعلق المحقق عليه فقال : « تقول العرب « وقع فلان في بنات طمار » أي في داهية وشدة . وهو من طمرت الشيء إذا أخفيته ، ومنه المطمورة الحبس . انظر اللسان (طمر) .

قلت : المثل في المستقصى ٢ : ٨٧ والميداني ١ : ٢٨١ وفيهما (المحلّق) بدلاً من (ابن فسوة) وقال الميداني : « يضرب فيما يذهب باطلا » . وقال الزمخشري : « يضرب للمتني ولمن يجاوز قدره » . وفي الأصل و (ب) كليهما هامش بجانب المثل : « هذا المثل يضرب في الأباطيل » . وأثبته التبريزي في شرحه ٢ : ٨٨ بعد المثل تفسيراً له . وكان هذا الهامش جديراً بأن يسترعي انتباه المحقق ولكنه أغفله كما أغفل غيره من هوامش

مفيدة . وقد نقل الأستاذ حمد الجاسر هذا الهامش في فهرس الأمثال في مقاله المشار إليه من قبل .

(٧٣) ف ٤١ ص ٨٥ س ٦ : في النص :« وإن عنى بذلك أنك كنت تصغر عن العلل والنهل وتصبو » فحمَلَكَ عليها لطفاً بك ورحمة لك ـ فإن ذلك في الحال التي كنت فيها مولوداً ـ كان حسناً .

كذا أثبت المحقق (فحمَلَكَ) وضبط الميم واللام بالفتحة . وهو تحريف ، صوابه في الأصل و(ب) كليهما (فنحمِلُك) المضارع المسند إلى المتكلمين من (حمل) . وقد أثبته محقق كتاب النمري في ملحقه : ٢٦٤ على الصواب .

(٧٤) ف ٤١ ص ٧٦ س ٩ : ورد في النص : « وهذا في نهاية البرّ به والإفضال عليه .. » .

قلت : صواب النص كما في الأصل و (ب) كليهما : « وهذا نهاية في البرّ به » فقدّم المحقق وأخّر . ومثله قول المؤلف في الفقرة ٦٦ ص ١٢٦ : « وهذا نهاية في الحيرة تكون عند مفارقة الأحباب » .

(٧٥) ف ٤٢ ص ٨٧ ، الهامش ٢ : « البيت في ... والتبريزي ١ / ٣٢٤ ونقل الأخير عن الغندجاني خبر القصيدة .. »

قلت : هذا في شرح الرافعي . أما التبريزي ٢ : ١٤١ فقد نقل شرح الغندجاني للبيت بلفظه ، من غير عزو إليه ، ثم أتبعه قصة الأبيات عن الغندجاني .

(٧٦) ف ٤٣ ص ٨٨ الهامش ١ : « هو شقيق بن سُليك الأسدي .. وهو شاعر إسلامي مقل كما في شرح الحماسة للتبريزي ١ / ٣٢٤ ... » .

قلت : قد اكتفى التبريزي ٢ : ١٤١ بعزو الأبيات إلى « شقيق بن سليك الأسدي » ، ولم يزد على ذلك شيئاً . وما نسبه إليه المحقق يصدق على شرح الرافعي . وفيه زيادة ، قال :« وهو أحد بني أسد بن خزيمة بن مضر أو من بني أسد بن ربيعة بن نزار » قلت : الصواب الأول ، فهو من بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وسيأتي نسبه .

(٧٧) وقال المحقق في الهامش نفسه : « .. وله في اللسان (حرم) قصيدة في أحد عشر بيتاً في الحجّ والإحرام . »

قلت : قد تجشم المحقق عناء البحث عن هذه الأبيات في لسان العرب ، ثم عَدّها عداً فكانت أحد عشر بيتاً ، وقيّد ذلك في تعليقه . ولم يجد سعة من الوقت ليقرأها قراءة سريعة . وفي خلال تعداد الأبيات وقع بصره على كلمتين : (أحرمت) في البيتين الأولين و (طوفي) في البيت الثالث فظن - والظن هنا بمعنى اليقين - أن موضوع الأبيات هو الإحرام والطواف بل الحج . وهل الطواف والإحرام إلا من أعمال الحج وأركانه !

وكنت لما قرأت هذا الهامش أعجبني أن يكون لشاعر من الشعراء أحد عشر بيتاً في الإحرام والحج ، ورغبت في الاطلاع عليها لأعرف هل وصف الشاعر فيها مناسك الحج فتكون من الشعر الديني الذي يضاف إلى مجموعات شعر الدعوة الإسلامية التي نشرت في السنوات الماضية ، أو سلك فيها الشاعر مسلك ابن أبي ربيعة أو الشريف الرضي من الشعراء الغزلين . فرجعت إلى اللسان . فإذا بأبياته المعدودة من مُلَح الشعر ومستطرفه ، ورأيت إحراماً ولكن دون ميقات ووجدت طوافاً وليس بالبيت العتيق . ومالي لا أطرفكم بها - معشر المحققين - عسى أن يكون

بعض هزلها وبطالتها جماما للنفس وعوناً على مـاتلاقونـه من جـدّ البحث وجهد التحقيق ! قال :

وَنُبئتُهـــا أحرمَتْ قــومَهـــا ... لِتَنكِـحَ في معشرٍ آخرينـــا
فإن كنتِ أحرَمْتِنا فـاذهَبي ... فـإنّ النســاءَ يَخُنّ الأمينـا
وطُـوفي لتلتقِطي مثلَنـــا ... وأُقسِمُ بـــالله لاتفعلينـــا
فإمّـا نكحتِ فـلا بـالرِّفـاءِ ... إذا مـانكحتِ ولا بـالبَنينـا
وزُوِّجْتِ أشمـطَ في غُربـــةٍ ... تُجَنّ الحليلـةُ منـه جُنونـا
خليـلَ إمـــاءٍ يُراوِحْنَـــه ... وللمحصنـاتِ ضَروبا مُهينـا
إذا مــــــاأثقلتِ إلى داره ... أعـدّ لِظَهرِكِ سـوطـاً متينـا
وقلّبتِ طَرفَـــك في مــارِدٍ ... تظـلّ الحمـامُ عليـه وُكـونـا
يَشمُّـــكِ أخبثَ أضراســـهِ ... إذا مــادَنـوتِ فَتَستَنشِقينـا
كأن المسـاويـكَ في شِـدقِـه ... إذا هُنَّ أكرِهْنَ يقلَعن طينـا
كأنّ تـــوالِيَ أنيــــابـــه ... وبين ثنـايـاه غِسْلاً لَجينـا

وهي ستة عشر بيتا في الأشباه والنظائر ٢ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ منسوبة إلى السليك بن السلكة (؟) وجاء في اللسان قبل الأبيات : « وحَرَمه الشيء يحرِمُه حَرِماً بكسر الراء وحِرمَةً وحَرِيمة وحِرماناً وأحرمـه أيضاً اذا منعـه إياه ، وقال يصف امرأة :

ونبئتهـــا أحرمَتْ قــومَهـــا ... لِتنكــح في معشرٍ آخرينـــا

قـال ابن برّي : وأنشـد أبـو عبيـد شـاهـداً على (أحرمت) بيتين متباعداً أحدهما من صاحبه ، وهما في قصيدة تروى لشقيق بن السليـك ، وتروى لابن أخي زرّ بن حبيش الفقيـه القـارئ ، وخطب امرأة فردّتـه فقال : .. »

فالشاهد في هـذه الأبيـات ورود (أحرَمَ) بمعنى (حَرَم) أي مَنَعَ في البيتين الأولين فأستاذنا المحقق لاوقف على السيـاق ، ولا قرأ الأبيـات ، وإنّما قيّد عددها ، وليته اقتصر على ذلك !

هذا وينبيء كلام ابن بري بأن الأبيات يتنازعها شاعران : أحـدهمـا شقيق بن السليـك والآخر ابن أخي زرّ بن حبيش .والحـق أنّهما واحـد ، فإنّ شقيقاً هـو ابن أخي زرّ بن حُبيش بن حُبـاشـة . وهـو شقيـق بن السُّليك بن حُبيش بن حُباشـة بن أوس بن بلالي بن سعـد بن حَبـال بن نصر بن غاضرة الأسدي انظر جمهرة الكلبي :١٨٥(١ :٢٦١ ط دمشق ، تح محمود العظم) وكذا فيـه (بلاليّ) بـاليـاء في آخره وفي تهـذيب التهـذيب ٣ :٣٢١ (بلال وقيل هلال) .

(٧٨) ف ٤٣ ص ٨٨ ، الهـامش ٢ : الأبيـات في ديـوان الحمـاسـة . ج ١ / ٣٨٤ وتردد أبـو تمام في نسبتهـا بين : « معبـد بن علقمـة وابن أبي شريك الأسدي » وهي بلا نسبة في شرح المرزوقي ج ٢ / ٧٧٧ وشقيق بن سليك الأسدي في شرح التبريزي ١ / ٣٢٥ أخذاً برأي الغندجاني .

إني متحفظ غـايـة التحفـظ في إسنـاد التردد في نسبـة الشعر إلى أبي تمام . ومن تـأمل عبـارات الإنشـاد الواردة في نسخ الحماسـة وشروحهـا ، وقـارن بينهـا لم يشـك في أن اختلافهـا يرجـع إلى كثرة من تـداولهـا من العلماء والأدباء الذين رووها وقرؤوها وتناولوها بالشرح والاختيـار ، زد على ذلـك تصرف النسـاخ وسهوهم . ولنـأخـذ مثـلاً عبـارة الإنشـاد لهـذه الحماسية فهي :

(١) « وقال الأسدي »في كتاب النمري المتوفى سنـة ٣٥٩ هـ ، ونسخـة اسماعيل صائب المنسوخة سنة ٤٢٦ هـ ، وهي أقدم النسخ التي اعتمد عليها

محقق الحماسة . وكذا في معجم البلدان ٢ : ٣٩٥ ـ ٣٩٦ واللسان (ضجع) و (جعل) .

(٢) « وقال آخر » في شرح المرزوقي المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

(٣) « وقال الضحاك الأسدي » في نسخة أسعد أفندي المنسوخة سنة ٤٣١ هـ .

(٤) « وقال شقيق بن سليك الأسدي » في شرح التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ونسخة تلميذه الجواليقي : ٢١٩ ونسخة الزاوية الحمزاوية التي يعتقد أنها بخط الجواليقي أيضاً .

(٥) وفي نسخة دار الكتب المنسوخة سنة ٥٩١ هـ والمقروءة على أبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي سنة ٥٩٩ هـ التي جعلها محقق الحماسة أمّا وأصلاً هذه العبارة الطويلة :

« وقال معبد بن علقمة ويقال : إنها لابن أبي شريك الأسدي ، قالها أيام كان الضحاك بن قيس الفهري على الكوفة ، وذلك أنه كان وجّه جيشا إلى خراسان ، وذاك في إمرة معاوية فأخرج ابن أبي شريك بديلاً من جَرم ، فبلغ ذلك الضحاك فغضب وأوعده ثم قال : « أتاني » ثم كُلّم الضحاك في أمره فعفا عنه ، فقال الجَرمي في ذلك :

كفاك الطعنَ ياابن أبي شريك … فوارس غيرُ دودان بن غَنم
فوارسُ يطعنون الخيل شزراً … وأمّك بين سابية وكرم
خنست وكنت خناسا خنوساً … وقُدنا الخيل نحو خُوارَزْم
كفيناك الجهاد وأنت عبد … لئيم الجدّ ماترمي بسهم »

فزعم الأستاذ المحقق أن أبا تمام هو صاحب هذه العبارة الطويلة ، لأنّ محقق الحماسة اتخذ نسخة دار الكتب أصلا ، فأثبت ماجاء فيها وأشار

إلى اختلاف النسخ في الهامش الذي لم يلتفت إليه الدكتور سلطاني ، فاتهم أبا تمام بالتردد في نسبة الشعر . فلو اعتمد المحقق نسخة الزاوية الحمزاوية . فأثبت في النص (قال شقيق بن سليك الأسدي) لنوّه الأستاذ بأنّ أبا تمام ، سبق الغندجاني إلى نسبته لشقيق !

ويبدو لي أن العبارة (قال الأسدي) التي جاءت عند أقدم شارح وصل إلينا شرحه وهو النمري ، وفي أقدم نسخة عرفها محقق الحماسة وهي نسخة إسمعيل صائب أقربُ ماتكون من أصل أبي تمام . أما نسبتها إلى (شقيق بن سليك الأسدي) فلعل مصدرها الغندجاني ، ولكنها انتشرت عن طريق التبريزي الذي أثبتها في شرحه من غير إحالة على الغندجاني وعن طريق تلميذه الجواليقي . وأما نسبتها إلى (الضحاك الأسدي) في نسخة أسعد أفندي فأراها غلطاً نشأ من الخلط بين الشاعر (الأسدي) وبين (الضحاك) بن قيس الفهري الذي اعتذر إليه الشاعر بهذه الأبيات وذكره في أولها فقال :

أتاني عن أبي أنس وعيد وسَلّ تغيّظ الضحاك جسمي

ومما يفيد التنبيه عليه هنا أن محقق الحماسة قد أدخل أبيات الجرمي الواردة في عبارة الإنشاد في حماسية ابن أبي شريك الأسدي (حسب هذه الرواية) ورقّمها ترقيما مسلسلا ، فأصبحت الحماسية عشرة أبيات بزيادة هذه الأربعة . وذلك واضح من قراءة عبارة الإنشاد التي جاءت لبيان مناسبة الشعر والتدليل على أنّها لابن أبي شريك ، يقول الجرمي في أولها : كفاك الطعن ياابن أبي شريك

(٧٩) ف ٤٣ ص ٨٩ : ورد في النص المثل « حجحجة في فجفجة » وفسّره المحقق من اللسان ثم قال : « ولم أجد المثل في كتب الأمثال

لديّ » .

هنا في الأصل و (ب) هامش يفيد إثباته إذ المثل نادر ولم يعثر المحقق عليه ، وهو : « هذا المثل يضرب عند إعجاب الرجل بنفسه » . في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ (عن) مكان (عند) خطأ مطبعي .

(٨٠) ف ٤٣ ص ٨٩ : أنشد الغندجاني قول ثمامة بن قيس الكلبي في الضحاك :

أشهدكم أنّي لِمروان سامعٌ   مُطيع وللضحاك عاص مُجانبُ

وقال المحقق في تعليقه على (الكلبي) : « شاعر أموي مقل ، لم تذكره المصادر لديّ ، وروى له الجاحظ بيتاً في وصف مزاحف الحيات في كتابه الحيوان ٤ / ١٧٥ » .

قلت : بيته في الضحاك أنشده البلاذري في أنساب الأشراف ٥ : ١٣٩ ، وفيه (مخالف) بدلاً من (مجانب) وسمّى جد ثمامة ودلّ على البطن الذي ينتمي إليه من بطون كلب ، فقال : « ثمامة بن قيس بن حِصن أحد بني العُبيد من كلب » .

(٨١) ف ٤٣ ص ٨٩ : انتقد الغندجاني على النمري أنه لم يذكر من المعنيّ بقول الأسدي :

وأعطيتُ الجعالةَ مستميتاً   خفيفَ الحاذ من فِتيان جَرم

ثم قال إن المراد بهذه الصفة هو « حِطّان بن خُفاف بن زهير بن عبد الله بن رُمح بن عُرعُرة بن نهار . وحِطّان هو أبو الجويرية » .

قلت : ذكره ابن سعد في طبقاته ٦ : ٣٢٢ في الطبقة الثالثة من طبقات الكوفيين وقد روى عن ابن عباس ومعن بن يزيد السلمي وغيرهما وعنه السفيانان وشعبة وغيرهم ، وهو من رجال البخاري . انظر

تهذيب التهذيب ٢ : ٣٩٦ وفي التاج (حط) : « وحطان بن خفان أبو الجويرية الجرمي غزا الروم مع معن بن يزيد السلمي وله حديث نقله ابن العديم في تاريخ حلب . » قلت : لم أجد هذا الحديث في المطبوع من كتاب ابن العديم ولعله بسبب خرم فيه[6] . و (خفان) في التاج تحريف ، صوابه (خفاف) وقد نصّ الحافظ في التقريب : ١٧١ على ضبطه بضم المعجمة وفاءين الأولى خفيفة . هذا ، ونقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٢ كلام الغندجاني من غير إشارة إليه .

(٨٢) ف ٤٥ ص ٩١ : جاء في النص قول هشام أخي ذي الرمة :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفنُ العين بالماء مُترعُ

وهو من حماسية . ومنها قوله :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

كتب المحقق تعليقا طويلا في عشرين سطراً ترجم فيه لهشام ، وذكر مصادر ترجمته ، ثم أراد أن يحقق عدد إخوة ذي الرمة وكون أوفى منهم ، ورَدّ على محقق البيان والتبيين الحيوان ، ولكن لم يستقصِ ، ولم يتثبت ، فجاء بكلام غير محرّر ولا محصّل له .

١ ـ قال : « هشام بن عقبة العدوي أحد إخوة ذي الرمة وهم أوفى ومسعود وكلهم شاعر ترجمته في ... وفي شرح أبيات المغني ٥ / ٢٠٩ ـ ٢١٠ حيث زاد في إخوة هشام رابعاً وهو حرباس ، وليس بثابت .

فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى

[(6) كتاب ابن العديم المطبوع هو زبدة الحلب ، ولعل الزبيدي يقصد بقوله : تاريخ حلب ، كتاب ابن العديم الشهير : بغية الطلب / المجلة] .

ومسعود ، وعنـد محقق البيـان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحـاشيـة ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة .. » .

قلت : ماأدري أيّ شيء غير ثابت عند المحقق الفـاضل : أكون إخوة هشـام أربعـة ، أم كـون حربـاس أحـد إخـوتـه ؟ ولعلـه يقصـد كـلا الأمرين ، لأنه ذكر في أول ترجمتـه أسماءهم : فهم هشـام وذو الرمـة وأوفى ومسعود . فليس لهشام أخ رابع ، وليس منهم من اسمه حربـاس . ولعلـه أراد أن يؤيد كلامه بما جاء في الشعر والشعراء ، فأدخل الفاء على الجملـة التالية (فقد جاء في الشعر والشعراء ..) ولكنه بدأ بها سطراً جـديـداً ، وأتبعها ردّه على الأستاذ عبـد السلام هـارون الـذي زعم أن أوفى ليس من إخوته بل هو ابن عمه . فاستفاد المحقق من هـذه الجملـة الواحـدة أمرين : تأييدا للسابق ورداً على اللاحق !

وبعد ، فإنّ في عدد إخوة ذي الرمة قولين :

الأول : أنهم إخوة ثلاثـة : ذو الرمـة وأوفى ومسعود . وهو قـول ابن سلام في طبقات فحول الشمراء : ٥٦٥ وابن دريد في الاشتقاق : ١١٦ .

والثـاني : أنهم إخوة أربعـة : ذو الرمـة ومسعود وجرفـاس وهشـام . وذلك ، مـارواه أبو الفرج في الأغـاني ١٨ : ٢ عن ابن الأعرابي ، قـال : « كان لذي الرمة إخوة ثلاثـة : مسعود وجرفـاس وهشـام . كلهم شعراء » . وهم أربعـة عنـد ابن قتيبـة أيضـاً ولكن الثـالث عنـده (أوفى) مكان (جرفاس) .

والملاحظ على ابن سلام وابن دريد أنهما أسقطـا من إخوة ذي الرمـة هشـامـاً ، وهو معروف فيهم ، وكان أكبرهم ، وهو الـذي رَبّى غيـلان ذا الرمة ، ولا يبعـد عنـد الأستـاذ محمود شـاكر أن يكون (جرفـاس) لقب

(أوفى) بن عقبة أخي ذي الرمة (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٦٥ الهامش ٣) ويؤيده ماجاء في الحكاية التي رواها ثعلب في أماليه ١ : ٣١ (١ : ٣٩ الطبعة الاولى من مجالس ثعلب) عن عصمة بن مالك قال : « وكان له إخوة يقولون الشعر منهم مسعود ، وجرفاس ـ وهو أوفى ـ وهشام » .

وقد رواها صاحب الأغاني ١٨ : ٥٠ أيضا ولكن لم يرد فيها عنده ذكر اخوة ذي الرمة .

ونقلها السيوطي في شرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ وفيها ذكر الإخوة ، إلا أن الجملة (وهو أوفى) غير واردة فيها .

و (جرفاس) هذا هو الذي تصحف اسمه في شرح التبريزي ٢ : ١٤٧ وشرح شواهد المغني ٢ : ٦١٧ بـ (خرفاس) بالخاء المعجمة والفاء ، وفي شرح أبيات المغني بـ (حرباس) بالحاء المهملة ، والباء الموحدة . ولا أصل لهما في اللغة . أما الجرفاس بالجيم المكسورة والفاء فهو : الاسد المصور ، والشديد من الرجال ، والجمل العظيم الرأس ، وقيل الغليظ الجثة ، ومثله جُرافس بضم الجيم . انظر التاج (جرفس) والجرفاس من أسمائهم ، فكان جعفر بن جرفاس المنقري « من عُبّاد أهل البصرة المعدودين » انظر الاشتقاق : ٢٥٢ .

٢ ـ أما المرثي بهذا الشعر (تعزيت عن أوفى بغيلان بعده) فروى أبو الفرج ١٨ : ٣ عن الأصمعي أن « مسعوداً يرثي بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويرثي أوفى بن دلهم ابن عمه ، وأوفى هذا أحد من يروى عنه الحديث » . ونقل ذلك البكرى في اللآلي : ٥٨٦ فقال : « وقال علي بن الحسين عن ابن حبيب وابن الأعرابي : إخوة ذي الرمة مسعود وهشام وجرفاس ، ولم

يكن فيهم من اسمه أوفى ، وأن مسعوداً منهم رثى بشعره هذا أخاه غيلان وأوفى بن دلهم ابن عمها » ثم صَوّبه بقوله : « وما أخلق هذا القول بالصواب ! »

والأستاذ محمود شاكر الذي لايبعد عنده « أن يكون (جرفاس) لقب أوفى بن عقبة » ، أيضاً يقول : « ولكنه غير أوفى بن دلهم الذي جاء ذكره في شعر مسعود » .. وأوفى بن دلهم العدوي ، روى عن نافع ومعاذة العدوية ، وثقه النسائي وحسّن الترمذي حديثه . فهذا بلا شك غير أوفى بن عقبة أخي ذي الرمة » وهذا غير ماذهب إليه المرزوقي في شرح هذا الشعر ونقله التبريزي بعد تصرف ، وسيأتي الكلام عليه .

٣ ـ أما الأستاذ عبد السلام هارون رحمه الله فإنه اعتمد أيضاً على قول الأصمعي و ابن الأعرابي ، فقال في تعليقه على البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ : « .. والتحقيق أنه لمسعود أخي ذي الرمة يرثي ذا الرمة ، وابن عمه أوفى بن دلهم . انظر الأغاني (١٦ : ١٠٧) والشعراء لابن قتيبة » وكذا في تعليقه على الحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأحال على تعليقه في ٦ : ٥٠٦ حيث أنشد الجاحظ قول أخي ذي الرمة :

ولم ينسي أوفى الملمات بعده ولكن نكءَ القرح بالقرح أوجع

فقال في حاشيته : « هو مسعود ، كما في الشعراء : ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) وأوفى هذا هو أوفى بن دلهم ، ابن عم ذي الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه . وقبل البيت ... » وأنشد الأبيات الأربعة التي اختارها أبو تمام مع البيت المذكور .

وبيّن من تعليق الأستاذ عبد السلام هارون أنه يرى أن الشعر لمسعود ، وأنه في رثاء أخيه غيلان وابن عمه أوفى بن دلهم . وأحال على مصدرين : الأغاني ، والشعر والشعراء أما الأغاني فلأن موضع الإحالة فيه يتضمن كلا الأمرين ، وأما الشعراء فلأن ابن قتيبة أثبت الشعر لمسعود ، إلاّ أنه قال إنّ أوفى أخو مسعود ، فردّ عليه الأستاذ عبد السلام .

وتأمل بعد ذلك كلام الدكتور محمد علي سلطاني وردّه على الأستاذ عبد السلام هارون إذ يقول في حاشيته الطويلة : « .. فقد جاء في الشعر والشعراء أن إخوة ذي الرمة : هشام وأوفى ومسعود ، وعند محقق البيان والتبيين ٢ / ١٩٢ (الحاشية ٣) والحيوان ٧ / ١٦٤ (الحاشية ١) أن أوفى هو ابن عم ذي الرمة ، وأن اسمه (أوفى بن دلهم) كأنه استنتج هذا من قول صاحب المرثية :

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم وأمسى بأوفى قومه قد تضعضعوا

فإذا صح أن أوفى هو ابن دلهم فليس أخا لذي الرمة ، وإخوته هشام ومسعود ، لأنهم جميعا أبناء عقبة بن بهيش .. كما في جمهرة الانساب ص ٢٠٠ » .

« كما أننا إذا انطلقنا من بيت المرثية المتقدم فأبو أوفى ليس بالضرورة دَلَهم لأن الذي يفهم من هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين : أحدهما ابن دلهم وله في المسجد المذكور شأن ، وأوفى وهو جليل في قومه . وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة المرزوقي والتبريزي .. » .

قلت : أشار الدكتور سلطاني إلى تعليق الأستاذ عبد السلام هارون في البيان والتبيين ٢ : ١٩٢ والحيوان ٧ : ١٦٤ ، وأغفل التعليق الذي قد

استوفى فيه صاحبه الكلام ، وقد أثبتناه آنفاً ، والأستاذ عبد السلام نفسه أحال عليه في الحيوان ٧ : ١٦٤ تجنبا للتكرار . وكان هذا التعليق أولى تعليقاته بالنظر فيه ، والاستفادة منه ، والإشارة إليه ، ولكن الأستاذ المحقق أعجله التحقيق ، فلم يرجع إلى الأغاني مطلقا في كلامه كله في إخوة ذي الرمة ، وقلّ من تكلم في هذه القضية ولم يرجع إلى الأغاني ، ثم تخيّل أن عبد السلام هارون استنتج هذا من الشعر ! مع أنه بنى رأيه على نص صريح للأصمعي وابن الأعرابي اثبته صاحب الأغاني وصوّبه البكري كما رأينا .

٤ ـ ثم قول الدكتور سلطاني : « الذي يفهم هذا البيت أن الشاعر يرثي اثنين .. الخ » يعني أن الشاعر رثى بهذه الأبيات ثلاثة أشخاص : أخويه غيلان بن عقبة ، وأوفى بن عقبة ، وثالثاً يعرف بابن دلهم له شأن في المسجد المذكور ، لأنّه قال في بيت آخر منها وهو أول الحماسية :

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده

وقالوا إن الشاعر قال هذه الأبيات بعد موت أوفى ثم غيلان ذي الرمة ، فإذا زدنا ابن دلهم كانوا ثلاثة وهذا لم يقل به أحد من الرواة والشارحين ، ولكن نسب المحقق الفاضل هذا الفهم إلى المرزوقي والتبريزي ، قال : « .. وقد أخذ بهذا الفهم شارحا الحماسة : المرزوقي التبريزي . ففي المرزوقي ق ٢٦٤ / ٤ ج ٢ / ٧٩٥ قوله بعد بيان مفصل : « .. أراد أن يشبه تضعضع القوم بموت أوفى بخراب المسجد بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه في الكلام مفهوماً » وقال التبريزي في شرحه ١ / ٣٢٩ « .. إن المسجد الذي بناه ابن دلهم خوى وتساقط بناؤه إذ كان هو القائم بأمره وإن أوفى كان قوام عشيرته فلما

مات اضطربت أحوالهم . » انتهى .

وأحب أن أثبت « البيان المفصل » أيضاً حتى لاتبقى شبهة ، قال المرزوقي : « ابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله صار المسجد خاليا إذ كان هو المراعِيَ والمتفقد لصلاح أمره . وأوفى - يعني الذي يرثيه - كان قوامَ أمر عشيرته به ، وانتظام شؤونهم بمكانه . فلما ثلّ عرشه وأصيبوا به اضطربت أحوالهم واتضعت رتباتهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعمور بعد ابن دلهم ، أراد أن ... » .

هذا نص كلام المرزوقي ، وهو واضح كل الوضوح ، وهو مبني على افتراض أن ابن دلهم غير أوفى ، ولكن لايعني المرزوقي أبداً أن الشاعر يرثي بهذا البيت اثنين : أوفى وابن دلهم . وإنما يقصد أنه يرثي به أوفى لاغير ، ولكن يشبّه ماأصاب قومه بعد موته من اضطراب بما أصاب المسجد المعمور بموت ابن دلهم من خراب . ولا أدري كيف التبس هذا الكلام العربي المبين على الأستاذ المحقق .

أما التبريزي فنقل عبارة المرزوقي بتصرف يسير حسب عادته ، ولم يبال - وتلك آفة التقليد - بمناقضة هذا التفسير لما قاله في عبارة الإنشاد ، وهو عين الصواب (قال هشام بن عقبة العدوي أخو ذي الرمة يرثي أوفى بن دلهم وذا الرمة غيلان) فقال في شرح البيت : « وابن دلهم كان السبب في عمارة المسجد الذي أشار إليه ، فلما مضى لسبيله كان المسجد خالياً إذ كان هو المراعي له والمتفقد لصلاح أمره ، كأنه يريد أن أوفى كان قوام عشيرته فلما مات اضطربت أحوالهم ، فصاروا بعده كالمسجد المعطل بموت ابن دلهم ، فلم يأت بلفظ التشبيه إذ كان معناه من الكلام مفهوماً » .

هذا نص التبريزي ، لا ماتقله الدكتور سلطاني من شرح الرافعي الذي نقل بدوره عن التبريزي بتصرف ، وأساء في تصرفه إذ حذف معنى التشبيه ، ففهم منه الدكتور سلطاني مافهم ، ثم نسبه إلى المرزوقي ، ولم ينعم النظرِ في كلامه .

والذي أوهم المرزوقي أن (أوفى) و (ابن دلهم) شخصان ، ففسّر البيت على التشبيه مجيء الاسم في بيت واحد على وجهين ، وقلة اعتنائه في شرحه بالأنساب . والخوفُ من مثل هذا الخطأ في فهم الشعر دعا النمريَّ إلى تفسير قول الأسدي :

أتاني عن أبي أنس وعيد ... فسلّ تغيظ الضحاك جسمي
ولم أعصِ الأمير ولم أربه ... ولم أسبق أبا أنس بوغم

فقال : ليس في الأبيات كبير معنًى ولكن ذكر أبي أنس والضحاك والأمير يشكل ويلتبس على من لم ينعم النظر ، والمعنى بهذه الثلاثة رجل واحد ، وهو الأمير ، وكنيته أبو أنس ، والضحاك اسمه » انظر إصلاح ماغلط فيه النمري : ٨٨ .

(٨٣) ف ٤٥ ص ٩١ س ٤ : ورد في كلام النمري تفسير البيت السابق عن الديمرتي وجماعة : « يقول : مات أوفى وطال الزمان ثم مات ذو الرمة فجاءني حزن شديد ، فتعزيت عن أوفى وصرفت همي إلى الحزن الجديد » وقال المحقق في هامشه على كلمة (شديد) : كذا في الأصول (شديد) بالشين » .

قلت : وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٤٨ ، وقد نقل هذه الفقرة بنصّها . والصواب : (جديد) كما في كتاب النمري : ١١٦ ، ويدل عليه قوله في آخر التفسير (وصرفت همي إلى الحزن الجديد) .

(٨٤) ف ٤٥ ص ٩٣ بعدما انتقد الغندجاني تفسير النمري والديمرتي فسّر نفسه البيت واستدلّ على كلامه بقول الشاعر في هذه القصيدة :

ولم تنسني أوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح أوجعُ

وهذا آخر الفقرة ، وهنا علق المحقق على البيت ، فخرّجه في ديوان الحماسة وشرحيه ـ ولا داعي لذلك فقد مضى من قبل ـ ثم ذكر الخلاف في نسبة الشعر وأفاض فيه .

قلت : كان الأولى بهذا التعليق البيت الأول (تعزيت عن أوفى ...) في أول الفقرة في ص ٩٢ و عليه مدار الفقرة ، ولكنه اكتفى هناك بتخريجه في ديوان الحماسة وشرحيه ، وأخّر الكلام في نسبة الشعر إلى البيت الثاني الذي جاء في معرض الاستدلال ! ويحسن الإشارة هنا إلى ماقاله البكري في اللآلي ١ : ٥٨٥ : « فنسب أكثر العلماء هذا الشعر إلى مسعود .. » .

(٨٥) ف ٤٦ ص ٩٤ س ٢ : ورد في النص المثل : « الكمر أشباه الكمر » . وخرّجه المحقق في مجمع الأمثال (٣١٠٥) ٢ / ٥٦ ... » .

قلت : في الأصل : (الكمر أشباه) وكذا نقله الأستاذ حمد الجاسر منه في مجلة العرب ٩ : ٢٧٦ ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل الفقرة برمّتها . ولكن المحقق الفاضل أثبت هنا ـ ولا داعي لذلك ـ نص النسخة المساعدة المنقولة من الأصل ، ولم ينبه على ذلك في تعليقه ! هذا ، والصواب في رقم المثل في مجمع الأمثال : (٣١٠٦) .

(٨٦) ف ٤٦ ص ٩٤ نقل الغندجاني من كتاب النمري قوله : « قال متمم بن نويرة :

فقال أتبكي كل قبر رأيته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت لـه إن الأسى يبعث الاسى فـدعني فهـذا كلـه قبر مـالـك

ثم ردّ عليه فتمثل أولا بـالمثل المـذكور آنفـا ، ثم قـال : « تـوهم أبـو عبد الله أنـه ليس في العرب سوى متمم ومـالـك ابني نويرة ممّن ابّن أخـاه ورثـاه . ليس هـذا الشعر لمتمم بن نـويرة ، بـل هـو لابن جـذل الطعـان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكاً » .

قلت : لِمَ أنحى الغندجـاني بـاللائمـة على أبي عبـد الله النمري في عزو هذا الشعر إلى متمم ؟ ألم يكن أبو تمام هو الـذي قـد نسب هـذا الشعر في أصل الحماسة عند الغندجـاني ؟ أم لأن النمري تـابع أبـا تمـام على ذلـك ؟ وبعد ، فإن النسخ التي اعتمدها محقق الحماسة ، والمصادر الأخرى التي أشار إليها هو والدكتور سلطاني ومحققة شعر متمم وأخيه كلهـا مجمعة على نسبـة الشعر لمتمم ، والغندجاني هو الذي تفرّد بنسبته إلى ابن جذل الطعان ، ولم يصرح هنا بروايته إيـاه عن شيخـه أبي النـدى كما لم يشر إلى اليوم الـذي قتل فيه مالك بن جذل .

ولكن الطريف أن الغندجاني قد وقف في نسبـة الشعر عنـد الابن ، فلما جاء الدكتور سلطاني محققاً لكتابه أبعد النجعـة ، ورفعهـا إى أبيـه ، وحمّل ذلك أبا محمد ، فقال في تعليقه : « اسمه علقمة بن فراس بن غنم ... وجذل الطعان لقبه . أحد مشاهير العرب في الجاهليـة ، إخوتـه في جمهرة الأنسـاب الحـارث وجـذيـة وليس فيهم مـالـك مرثيّ علقمـة عنـد الغندجاني .. » .

قلت : ليس مالك مرثي علقمة عنـد الغنـدجـاني وإنمـا هو مرثيّ ابن علقمة ، فالبحث عن أخ لعلقمة اسمه مالك في غير محلّه . ولما اشتبه الأمر على المحقق ظلّ يسترسل في تعليقه متحـدثـاً عن علقمـة جـذل الطعـان ،

وابنته ريطة ، وزوجها ربيعة بن مكدم ، وحمايته للظعينة ، ومعنى الجذل في اللغة ، منصرفا كل الانصراف عن ابن جذل الطعان أو أبنائه ، مع أنّ ابن حزم في جمهرته ، في الموضع نفسه (ص ١٨٨) الذي أحال عليه المحقق ، قال : « وعبد الله بن جذل الطعان من فرسان بني كنانة » ! وهو من شعرائهم ، وهو الذي كان رئيسا لبني فراس لما غزا بنو سليم بني كنانة ، فقتل عبد الله ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد رئيس بني سليم ، وأخاه كرز بن خالد ، وقال من قصيدة :

تجنبتُ هنداً رغبةً عن قتاله ... إلى مالكٍ أعشو إلى ضوء مالكِ
فأيقنتُ أنّي ثائر ابن مكدّم ... غداتئذٍ أو هالك في الهوالك

فلما أدرك بنو الشريد ثأرهم من بني كنانة يومَ الفَيفاء قال عباس بن مرداس السلمي يردّ على ابن جذل الطعان :

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه ... فكيف طلبناكم بكُرزٍ ومالكِ

انظر العقد الفريد ٥ : ١٧٤ ـ ١٧٧ ومعجم البلدان (برزة) ١ : ٣٨٣ . ولعبد الله بن جذل الطعان شعر في رثاء ابن مكدم في الأغاني ١٦ : ٥٩ ، ٦١ ، ٦٣ ـ ٦٤ ولا يبعد أن يكون هو المعنيّ بقول الفندجاني دون إخوته .

هذا ، وقد ذكر (مالك) من إخوة جذل الطعان وأبنائه أيضاً في جمهرة الكلبي : ١٦٣ كما ذكر فيه أبناء مالك بن جذل ، إلا أنه لم يرد فيه ذكر عبد الله بن جذل الطعان وهو المشهور والمذكور وحده في جمهرة ابن حزم ، وكان رئيس بني فراس كما قلنا .

ثم النص الذي أشار إليه المحقق من جمهرة ابن حزم في إخوة جذل كذا ورد فيه : « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ،

وجذيمة : منهم فارس العرب ربيعة بن مكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن فراس » فأبناء فراس في ضوء هذا النص ثلاثة : علقمة ، والحارث ، وجذيمة . ونسب ربيعة بن مكدم يدلّ على أن جذيمة ابنُ علقمة ، ولم يذكر ابن حزم أولاد علقمة في هذا النص . وفي جمهرة الكلبي : « فولد فراس : علقمة ، وهو جذل الطعان ، والحارث ، ومالكاً ، درج . فولد علقمة ! جذيمة ، ومالكاً وكعباً وعامراً وفرعاً ... منهم ربيعة بن مكدم بن حدبان بن جذيمة بن علقمة » ، وبالمقارنة بين النصين ، ونظراً لسياق ابن حزم ، أخشى أن يكون شيء قد سقط من النص ، ولعل صوابه ! « فولد فراس بن غنم : علقمة جذل الطعان ، والحارث ، فولد علقمة : جذيمة : منهم فارس العرب .. » والله أعلم بالصواب أما نسب ربيعة بن مكدم في جمهرة ابن حزم فسيأتي الكلام عليه في الفقرة ٥٥ .

(٨٧) ف ٤٦ ص ٩٤ : ثم أثبت الغندجاني أبيات ابن جذل الطعان كلها ، وأولها :

ثَنَى الحَزْن أرمامٍ غُشِينا بِمُنشد ورملةِ قَرّى عن يمين الشنابك

وهنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) كليا هامشان بجانب البيت : الأول : « عطف » وهو تفسير (ثنى) والثاني : « مواضع في بلاد كنانة » يعني المواضع المذكورة في البيت الأول ، وقد أغفلها المحقق ، بينما أثبتها الأستاذ حمد الجاسر مقاله . انظر مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

ثانيا : أثبت المحقق (الشنابك) بالباء قبل الكاف كما في الأصل ، وقال في هامشه : « وليس في معجم البلدان (شنابك) بل (شنائك) بالهمز »

قلت : راجع المحقق معجم البلدان ، ولم يرجع إلى نسخته المساعدة التي قال في المقدمة إنه قابل الأصل بها ، وهي على حبل ذراعه ! فإن العلامة الشنقيطي قد أثبت فيها (الشنائك) بالمدة على الألف وكتب فوقه « صح » حتى لايظن أحد أنه أخطأ في النسخ .

وكذا ورد (شنابك) بالباء الموحدة في شرح التبريزي ٢ : ١٥١ الذي نقل رد الغندجاني برمّته ، فاتفقت على هذا الضبط نسختان من الكتاب . وقد ضبطه البكري في معجمه : ٧٥٨ (سنابك) بالسين المهملة والباء الموحدة ، فقال في كتاب السين المهملة : « على لفظ جمع سنبك ، جبيلات مجتمعة ، مذكورة في رسم هَرْشَى » وقال في الموضع المشار إليه في ص ١٣٥٢ : « وعلى الطريق من ثنية هَرْشَى إلى الجحفة ثلاثة أودية : غزال ، وذو دوران ، وكُلَيَّة . تأتي من شَمَنْصير وذِروة ... وكلها لخزاعة . وبأعلى كليّة ثلاثة أجبل صغار منفردات من الجبال يقال لها سنابك » والظاهر أن البكري قد نقل هذا الكلام من كتاب عرام بن الأصبغ السلميّ في أسماء جبل تهامة وهو موجود في ص ٤١٢ من المطبوع . ولكن ضبط فيه (شنائك) بالشين المعجمة والهمزة ، كما ضبطه ياقوت ، ونقل في تفسيره عن أبي الفتح نصر الإسكندري مثل كلام السلمي . وعلى ضوء ماأثبته البكري يحتمل أن يكون مافي أصل الغندجاني تصحيفا للسنابك (بالمهملة والموحدة) هذا ، و (شنوكة) الذي ورد ذكره في طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ، وقال فيه ياقوت عن الأديبي إنه جبل ، وأنشد بيت كثير :

فإن شفائي نظرة إن نظرتها ... إلى ثافل يوماً وخلفي شنائك

على أنه جمع (شنوكة) باعتبار أجزائه كما قال الفيروزابادي ، فهو غير الأجبل الثلاثة الصغار المنفردات التي يصدق وصفها على ضبطها عند

البكري- إن صحّ- تشبيهاً لها بسنابك الخيل. انظر معجم البلدان ٣: ٣٦٦: (شنائك) و ٣٦٩ (شنوكة) والقاموس مع التاج (شنك) ومعجم البكري : ٨١٢ (شنوكة) و ٩٥٨ (العقيق) . والكفيل بالفصل في هذه القضية العلامة حمد الجاسر حفظه الله ، فإليه المرجع والمنتهى .

ثالثاً ضبط المحقق (الحَزنِ) بفتح الحاء وكسر النون و (أرمامِ) بكسر آخره و (غُشينا) بضم أوله مبنيّا للجهول . مخالفاً في كلّ ذلك لأصله ونسخته المساعدة ، من غير تنبيه على مافيهما وبيانٍ لما عمله على العدول عنهما ! ثم فسّر البيت في الهامش ٣ قائلاً : « أي عند هذه الأماكن دخل علينا منشد نعى إلينا مالكاً » .

قلت : إذا جعلنا كلام المحقق تفسيراً لقول الشاعر (غُشينا بمنشد ..) فكيف يفسّر قوله ، (ثَنى الحَزنِ أرمامِ) أ (أرمامِ) بدل من (الحَزن) ؟ وما معنى (ثَنَى) ؟ وكيف يعربه ؟ ثم سياق الشعر يأبى هذا التفسير ، لأنّ صاحبه لما رآه يبكي لامه ،

وقال : أتبكي كل رمس رأيته   لرمس مقيم بالملا والدوانك
فقلن له إن الشجا يبعث البكا   فدعني ، فهذا كله قبر مالك

فيدل هذا الشعر على أن الذي هاجه على البكاء هو أنه رأى قبوراً وأرماساً ، لا أنّ ناعياً نعى إليه مالكاً ، ثم لانجد المنشد في اللغة بمعنى الناعي ، وبالجملة فهذا التفسير فاسد من كل وجه وكذلك هذا الضبط للبيت . والصواب كما في الأصل و (ب) كليهما :

ثَنى الحُزنَ أرمامٌ غَشينا بمُنشِدِ

وكذا أثبته الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب ٩ : ٢٧٩ .

(الحُزنَ) بضم الحاء المهملة وفتح آخره : مفعول به . و (أرمامٌ) بضم آخره فاعل (ثَنى) . و (غَشينا) بفتح أوله مبنياً للمعلوم ،

ومفعوله الضمير المحذوف العائد إلى (أرمام) . و (مُنشِد) اسم موضع معروف . قال الأحوص :

ولَم أر ضوءَ النّارِ حتى رأيتها بدا مُنشِدٌ في ضوئها و الأصافر

وقال كثير :

عفا رابغ من أهله فالظواهر فأكناف هرشى قد عفت فالأصافر

قال البكري في معجمه (١٢٦٩) : « الأصافر : جبل مجاور له » يعني لِمنشدٍ . وقال في رسم الأصافر (١٦٢) : « جبال قريبة من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة » . وقال في ص ٩٥٤ : « عقبة هرشى إلى ذات الأصافر ميلان ، ثم إلى الجحفة .. » و (الشنائك) أو (السنابك) على الطريق من ثنية هرشى بينها وبين الجحفة بأعلى كلية ، كما سبق . فهذه المواضع كلها متجاورات ، ولم أجد (رملة قرى) عند البكري وياقوت ، وليس بين يدي ديوان كثير الذي أكثر من ذكر هذه الأماكن . أما (ثَنَى) فهو بمعنى (عطف) كما في هامش الأصل و (ب)

وقد نقل هذه الأبيات عن كتاب الغندجاني وفسّر كلمات منها العلامة المرصفي ، في رغبة الآمل ٣ : ٩٧ - ٩٨ ، إلاّ أنه أثبت (غشِينَ) بإسناد الفعل للغائبات ولم يضبط أوله ، ولكن الظاهر أنه أراد بضم أوله مبنيا للمجهول ، نعتاً لكلمة (أرمامٌ) وقال في تفسيره : (أرمام) : جمع رِمَم ، كعِنَب ، ج رِمَّة : وهي العظام البالية . ومعنى البيت واضح . فقد هيّج حزن الشاعر مارآه من عظام باليات في الموضع المذكور .

(٨٨) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت التالي من هذه الأبيات :

فأسعدتَ أبكي مالكاً وكأنه بجُثوته بيني وبينَ الشوابك

كذا ضبط المحقق (أسْعَدتَ) بالبناء للمعلوم ، كما في الأصل ، وكذا ضبطه الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ، والعلامة الشنقيطي

رحمه الله لم يضبطه ، ولعل المحقق حينما فسّر البيت الأول بأن ناعيا نعى مالكاً إلى الشاعر ، فهم من البيت الثاني أن الشاعر ساعد الناعي في البكاء ، ولكن لاناعيَ هنا كما سبق ، ولا أحد بكى غير الشاعر كما صرح بذلك في البيت الثالث . فلا إسعاد من قبله ولا من قبل غيره . أما العلامة المرصفي رحمه الله فقد ضبط الفعل (أُسْعِدتُ) بالبناء للمجهول ولم يفسّر البيت ، فلعل الشاعر يقصد عنده أن تَهْييجَ العظام الباليات لحزنه وحملَها إياه على البكاء بمنزلة إسعادها له .

(٨٩) ف ٤٦ ص ٩٤ : والبيت الثالث منه :

ولا صاحبي لم يبك والناس ضاحك سليّ وباكٍ شجوه غير ضاحك

وقال المحقق في الهامش (١) : « في هامش الأصل مقابل البيت لأحد الفضلاء قوله : يعني ولا صاحبي بكى . » .

قلت : أثبت التبريزي ٢ : ١٥١ بعد البيت هذا الهامش ، وفيه زيادة : « يعنى ولا صاحبي بكى ، لم يبكه غيري . » وما أدري أهذا الكلام كله كان بهامش نسخته ، فنقله بعد البيت أم زاد فيه توضيحا له ، خلافاً لعادته ؟

(٩٠) ف ٤٨ ص ٩٨ : ورد في النص قول نهشل بن حَرّيّ في رثاء أخيه :

أغرّ كمصباح الدجنّة يتقي قذى الزاد حتى تستفاد أطايبه

وذكر النمري روايتين في البيت : (قذى) بالذال المعجمة و (قدى) بالمهملة ، فردّ الغندجاني عليه بأنه لايجوز هنا بالمعجمة قال : « وإنما هو (قدي) بالدال غير المعجمة ومثل من الأمثال : « أفِحْ تَقْدِ » وعلق المحقق على هذا المثل قائلا : « لم أجده في كتب الأمثال لديّ . وفي اللسان : أفِح ـ واوية ويائية ـ أي أقم حتى يسكن حرّ النهار ، ويبرد . وقَدَى

الفرس يَقـدِي بمعنى أسرع . فيكـون معنى المثـل : الإبراد أسرع لسيرك ، وهو معنى لايصلح لمراد نهشل في بيته المذكور . ويصح أن يكون المعنى : الإبراد أطيب لريحك ، لأنه يعفيه من التعرق وريحه » .

قلت : أرى أن (أفِحْ) في المثل من « فاحت القدرُ وأفحتُها أنـا » : غَلَتْ ، كما في اللسـان والتـاج . أمـا (تَقْـدِ) فكـذا ضبطـه المحقق . بفتح أولـه من المجرد ، وكـذا في الفهـارس ص ٢٠٨ وهو مضبـوط في الأصـل و (ب) بضم أولـه (تُقْـدِ) من المـزيـد ولم ينبّـه على ذلـك في الهـامش . وكلاهما صحيح في اللغة . وهو من قدَى اللحم والطعام يقـذي إذا شممتَ له رائحة طيبة (اللسان) وأقدَى المسكُ : فاحت رائحته (التاج) ومعنى المثل : لاتعجَلْ ، دعِ القدرَ تغلِ ، لتفوح رائحة الطعام منها .

(٩١) ف ٤٩ ص ٩٩ س ٣ : ورد في كـلام النمري : « عين أبـاغ مـوضـع كانت فيها وقعة لهم » .

قلت : كـذا أثبت المحقـق (فيهـا) . والصـواب ، كما في الأصـل و (ب) وشرح التبريزي ٢ : ١٧٩ و كتاب النمري : ١٢٧ جميعاً : (فيه) .

(٩٢) ف ٤٩ ص ٩٩ : تمثل الغندجاني بالمثل : « غاط بن باط » وشرحـه المحقق وخرّجه في مجمع الأمثـال ٢ : ٦٢ . قلت : هنـا في الأصل و (ب) كليـا : هـامش في تفسير المثل أغفلـه المحقق و هو : « بـاطل بن بـاطل » وقد نقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٧٩ ، بعد ما عقب على تمثل الغندجاني بالمثل ، بقوله : « ولم ينصف » . وأثبت الهامش في مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ أيضاً ، ولكن وقع فيه (من) بدلاً من (بن) ، ولعله خطأ مطبعي .

(٩٣) ف ٤٩ ص ٩٩ : ورد في النص البيتـان الآتيـان ، وقـد أوردهمـا المرزوقي في شرحه عن ابن الأعرابي برواية مختلفة كما ذكر المحقق :

إذا ماالمنايا قاسمت بابن مسحل أخا واحدٍ لم يُعطَ نصفا قسيمها
فـآب بلا قَسمٍ وآبت بقَسمه إلى قَسمِها لاقت قسيماً يضيمها

هنا ملاحظات :

أولاً : في الأصل و (ب) بجانب البيت الأول هامش جدير بالإثبات وهو : (جعفر) وفوقه : (فخه) ولعله يعني « في نسخة » (جعفر) بدلاً من (مسحل) . و أغفله المحقق .

ثانياً : في الأصل فوق (أخا واحدٍ) بين السطرين : (أخاً واحداً) ولعله يشير إلى رواية أخرى دون تصحيح خطأ وقع في نسخه . ولكن الشنقيطي رحمه الله أثبته في نسخته ، وكذا في شرح التبريزي ٢ : ١٧٩ ولم ينبه المحقق على ذلك .

ثالثاً : في الأصل في البيت الثاني : آبت (بقِسمة) بالتاء ، وهو خطأ ، صوابه ماأثبت المحقق من (ب) أو شرح المرزوقي ، ولكن لم ينبه على ذلك .

رابعاً : ضبط في الأصل (قَسم) أولاً بفتح القاف ، ثم في (قِسمها) بكسرها . والشنقيطي رحمه الله ضبط في الموضع الأول (قِسم) والموضع الثاني (بِقسمه) بكسر القاف ، ولم يضبط في الموضع الثالث اكتفاء بما سبق . أما المحقق الفاضل فضبط في المواضع الثلاثة بفتح القاف تبعاً لضبطها في شرح المرزوقي ٢ : ٨٨٣ ، من غير إشارة إلى مافي أصله أو « أصوله » كما يقول والراجح هو كسر القاف ، بمعنى المقسوم والنصيب .

(٩٤) ف ٥٠ ص ١٠٠ س ٨ ، ٩ وص ١٠١ س ١ : ورد في كلام النمري قول كعب بن زهير من حماسية له :

لقد ولّى أليّته جُؤيّ معاشرَ غير مطلول أخوها

ورد هـذا الاسم (جُؤيّ) في البيت المـذكـور ، ثم مرتين في شرح النمري الذي نقله الغندجاني . وأثبته المحقق في المواضع الثلاثة كلها بالجيم . والصواب كما في الأصل و (ب) و كتـاب النمري : ١٣٦ (حويّ) بـالحـاء المهملة لاغير . وإلاّ لامعنى لقول الغندجـاني في نقـده : « خلـط أبو عبـد الله رحمه الله في هذا التفسير من وجوه : منها أنـه ذكر أن حويّـا بـالحـاء اسم رجل ، وإنما هو جوي بالجيم ترخيم جوية في غير موضعـه » والجـدير بالذكر أن ناسخ الأصل كتب تحت الحـاء في كل موضع علامـة الإهمـال . ولكن الأستاذ المحقق قلما يلتفت إلى مثل هذه الأمور .

(٩٥) ف ٥٠ ص ١٠١ س ٨ : أورد الغنـدجـاني قصـة الأبيـات فقـال : « ونظامها ماأثبتّه لك هاهنا وهو أن رجلا من مزينة يقـال لـه جُويّـة ، مرّ على الأوس وهم يقتتلون .. »

أولاً : ضبـط المحقق (أثبتّـه) بـالشـدة على التـاء ، فعـلاً مـاضيـاً ، وهـومضبـوط في الأصـل بكسر البـاء يعني المضـارع (أُثْبِتُـه) ولا وجـه للعدول عنه ، ومن غير تنبيه .

ثـانيـاً : سقـط هنـا في الأصل بعـد (الأوس) : (والخزرج) ، ولو قابل المحقق هذا النص بنسخته المسـاعـدة لوجـد الشنقيطي رحمـه الله قـد أثبتـه على الصواب ! وقـد رجع إلى شرح ديـوان كعب في تخريـج الشعر وتفسيره وترجمـة جـؤي ، ولكن لم يفطن للسقـط الـذي وقـع في أصلـه ، ويدل عليه النص في شرح ديوان كعب: ٢٠٩ «فمرّ رجل من مزينة، يقال لـه جـويّ على الأوس والخـزرج وهم يقتتلـون ومثلـه في الـلآلي : ٦٢٨ وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ . والمحقق نفسه يقول في ترجمته (جوي) في الهـامش ٤ من ص ١٠٠ « قتلته الخزرج في قتال بينهم وبين الأوس .. » .

(٩٦) ف ٥٠ ص ١٠٢ : ورد في القصة بيت ثابت أبي حسان الأنصاري :

جاءت مزينة من عمْق لتفزعنا   قِرّي مُـزَينُ وفي أستاهِـكِ الفَتَـلُ

كذا أثبت المحقق (قِرّي) بالقاف ، وفسره في الهامش قائلا : « ورد البيت .. في شرح ديـوان كعب ص ٢١٠ ومعنى عجـزه : لاتتحركي يامزينة ... » تبعاً لما ورد في نص شرح الـديوان من ضبـط وفي هـامشـه من قـول نـاشره : « قري : اثبتي في مكانـك ولاتتحركي .. » وفي الأصـل (فِرّي) بالفـاء من الفرار ، وكـذا في اللآلي : ٦٢٩ ، وشرح التبريزي ٣ : ٢٠ وهو صواب محض ويؤيده رواية (انجي) في ديوان حسـان ١ : ١٧٤ ولكن المحقـق لمـا رآه في شرح ديـوان كعب بـالقـاف عـدل عـما في أصلـه وكأني بـه كلّما يرى النص في أصلـه المخطـوط مختلفاً عـما جـاء في كتـاب مطبوع ، يتسرّع إلى اتهام أصلـه ويعتمـد على المطبوع . والبلاء كل البلاء أنه في كثير من الأحيان لاينبّه على مافي الأصل .

وكـذلـك ضبـط في الأصل (مُزينَ) بفتح آخره . وفي شرح ديـوان كعب بالضم والفتح معاً ، وكلاهمـا صحيح ، ولكن المحقق الفـاضل أبى إلا أن يضبطه بالضم خلافا للأصل .

(٩٧) ف ٥٠ ص ١٠٢ س ١٠ : ورد في القصـة نفسهـا قـولـه : « فقتلتهم مزينة على قتل وأسر ، وأسر ثابتاً الأنصاري أبا حسان الشاعر .. » .

قلت : النص كذا في الأصل و (ب) وقال الشنقيطي رحمـه الله في هامش نسخته : « قف هنا » . وقد وقع هنا تحريف في الأصل ، وصوابـه كما في شرح التبريـزي : « فقتلتهم مـزينـة كلّ قتـل ، وأسروا ثـابتـاً الأنصاري .. » .

(٩٨) ف ٥٠ ص ١٠٣ : ورد في النص قول مقرّن :

هــلاّ ســـألتِ وأنتِ غير عييّـــة وشفـاء ذي العي السؤال عن العمى

فعلّق عليه المحقق قـائلاً : « البيت أول أربعة أبيـات منسـوبـة إلى مقرن في حاشية شرح ديوان كعب ص ٢١٠ .. » .

قلت : هي ثمانيـة أبيـات في شرح التبريزي ٣ : ٢٠ ، وستـة في هـامش معجم المرزبـــاني (القـــدسي) ٤٦٨ ـ ٤٦٩ (ص ٤٣٦ ط فراج) عن ابن السيد في حواشي نوادر القالي .

(٩٩) ف ٥١ ص ١٠٤ : أنشد النمري قول رجل يوصي ابنه :

واحلـــــلْ على النجـــوات للـ ـعـــــافين واجتنب المسيـــلا

ولم يخرجه المحقق ، وقال محقق كتـاب النمري : ١٣٧ : « لم أجـده فيا بين يديّ من المصادر » قلت : البيت من قصيدة ذي الاصبع العـدواني في الأغاني ٣ : ١٠٠ ، وهو يوصي ابنـه أسيـداً وروايـة الأغـاني (واحلل على الأيفاع) .

(١٠٠) ف ٥١ ص ١٠٤ س ١١ : ورد في النص : « ومعنى البيت أن بني عم هذا المرثي .. كانوا بنجوة من السَّرَقِ والضيم والذل في زمان حياته .. »

قلت : كـذا أثبت المحقـق (السَرَق) مصـدر سَرَقَ ، وهـو تحريف منه . والصواب في الأصل و (ب) كليهما : (الشَرّ) .

(١٠١) ف ٥١ ص ١٠٥ : أورد الغنـدجـاني أبيـاتـاً نـادرة لمعن بن أوس المزني ، منها :

(٣) أفاضلَ من وَهب وأبناء عائـذ ومن آل نصرٍ صـــارخ متتـــابـعُ

كذا أثبت المحقق (أبناء) جمع ابن ، وقال في تعليقـه : « وردت الأبيـات في ديــوان معن بن أوس .. وصرح المحققــان الفــاضـلان بنقلهـــا عن الغندجاني .. وجاء الاختيار في صدر الثالث (وأبناء عائذ) ورجح ذلـك

عندي . فهي في الأصل (وأفناء عائذ) والأفناء : الناس لاتدري أصولهم وقبائلهم ج فِنْو ... فهي رواية لاتتفق ومعرض الفخر والمديح في البيت » .

قلت : قد أثبت محققا ديوان معن (أبناء) من غير إشارة إلى ماكان في كتاب الغندجاني فلعله تطبيع . ولا داعي عندي للعدول عما في الأصل و (ب) . فالأفناء هنا ليس بالمعنى الذي ذكره المحقق وهو صحيح في غير هذا الموضع . وإنما أراد بالأفناء بطون عائذ وشعوبها . وقد ورد بهذا المعنى في قول شبيب بن البرصاء المرّي :

وقد علمت أفناء مرة أنني إلى الضيف قوام السّنات خَروجُ

انظر تعليق العلامة محمود شاكر في طبقات فحول الشعراء : ٧٣٢ / ٣[7] .

(١٠٢) ف ٥١ ص ١٠٥ : والبيت السابع منها :

وأصبحتُ أرقى الشانئين رُقاهم ليَرْبُوَ طفلٌ أو ليُجبرَ ظالعُ

وقال المحقق في تعليقه : « .. كما جاء الاختيار (يعني اختيار الديوان) في صدر السابع (أرفى .. رفاهم) بالفاء ، وهي في الأصل بالقاف ، وهي بالقاف أرجح لديّ .. »

[(7) ويؤيد ماذهب إليه الأستاذ محمود شاكر ماجاء في شرح ديوان الحطيئة ،لابن السكيت ص : ٦٧ في شرح قوله :

فمن مبلغ أفناء سعد فقد سعى إلى السورة العليا لكم حازم جلد

قال : « أفناء سعد : بطونها ، ليس لها واحد من لفظها » وانظر ص ١٩٤ .

ومما جاء فيه هذا اللفظ بهذا المعنى قول الحصين بن الحمام المرّيّ :

جزى اللهُ أفناء العشيرة كلها بدارة موضوع عقوقاً ومأثما

بني عمنا الأدنين منهم ورهطنا فزارة إذْ رامت بنا الحرب معظما

/ المجلة]

قلت: وهنا أيضاً ينبّه محققا الديوان على ورود (أرق) و (رقاهم) بالقاف في المصدر ، وأن الصواب فيهما بالفاء . وما أظن أن الأستاذين أخطآ في قراءة الكلمتين في نسخة الشنقيطي التي اعتمدا عليها وهي بالخط المغربي ، فقرءا القاف المنقوطة بنقطة واحدة فوق الحرف فاءاً قياساً على الخط المشرقي . فالذي وقع في الديوان خطأ مطبعي لاغير .

وأضاف المحقق قائلا : « ... كما اختار الديوان في عجز السابع (ليربو) بالواو ، وهي في الأصل ـ كما أثبتّ ـ بالهمز بمعنى يعلو ويرتفع ، وهو أفضل للمعنى ، لأن النمو أمر عادي يشمل كل المخلوقات ، وغاية الشاعر برعايته للطفل أن يسمو ويرتقي » .

قلت : هو في نسخة الشنقيطي بالواو ، وكذا ورد في الديوان نقلاً عنه لااختياراً ولا موضع للاختيار ، فإن الواو هو الوجه لاغير . والهمز في الأصل خطأ ، لأن (ربأ) المهموز اللام لم يرد بضم العين في المضارع ، وإنما هو من باب (مَنَع) انظر التاج وغيره .

(١٠٣) ف ٥٢ ص ١٠٦ الهامش ١ : ترجم المحقق للشاعر (قُراد بن غُوَيّة) فقال : « قُراد بن غويّة بن سُلْمي بن ربيعة بن زبان بن عامر .. شاعر أموي ، أبوه وجده شاعران ، ولهما كذلك اختيار في ديوان الحماسة . أخبار ذلك في : جمهرة الانساب ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ وشرح المرزوقي ق ١٧٨ و ق ٣٥٠ واللسان (كبل) وانظر الخزانة ٢ / ٤٠٢ » .

قلت : أما جمهرة الأنساب ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، فلم يرد فيه ذكر الشاعر (قراد) ولا أبيه (غوية) ، وإنما ورد اسم عمه وجده (« أبي سلمى » محرفاً وصوابه : أبيّ بن سُلْمي) في نسب يَعْلَى الضبي جدّ المفضل . وفي

شرح المرزوقي في الموضعين المشار إليهما شعر لأبي قراد وجدّه . وفي الخزانة ترجمة لجدّه سُلْميّ بن ربيعة . أما اللسان (كبل) فنسب فيه بيتان إلى أبيه (غوية بن سُلْمي) أولها :

وددتُ مخافة الحجاج أنّي بكابل في است شيطان رجيم

فدلّ المحققَ ذكرُ (الحجاج) في البيت على أن الأب (غوية) أموي ، فلا شك في كون الابن أمويا ، ولعله من مخضرمي الدولتين ! فبادر إلى القول في تعليقه إن قراداً (شاعر أموي) وفي غمرة الفرح بهذا الاستنباط نسي أن يضيف (وأبوه أموي كذلك) ! ولم يعرّج على ماقاله مصحح اللسان في الهامش : « قوله (وقال غوية بن سلمى) كذا بالأصل . والذي في ياقوت ! وقال فرعون بن عبد الرحمن ، يعرف بابن سلكة من بني تميم بن مرّ : وددت الخ » ، ولا رجع إلى شرح المرزوقي ق٣٥٠ (٢ : ١٠٠١)مع أنه قد أحال على هذا الموضع ، ليقرأ مانقله محققه الاستاذ عبد السلام هارون رحمه الله في ترجمة أبيه (غوية) : « .. وفي معجم المرزباني ٣٠٧ ـ ٣٠٨ (ص ١٧٥ ط فراج) : « وهو عوية بن سُلْمي بن ربيعة .. جاهلي .. » ! هذا عن أبيه . أما الابن (قراد) فنص المرزباني على كونه جاهليّا أيضاً . وقد أشار في ترجمته إلى الخلاف في اسمه فهو (قران) بالنون عند ثعلب ، و (قرانة) بالنون والتاء عند غيره . وقيل (قراد) بالدال، ثم قال: «وأثبتها عندي قرانة بن غوية بن سُلْمي بن ربيعة .. الصبي ، كان جواداً شاعراً جاهلياً » ثم أنشد حماسيته ، وشعراً آخر له . انظر معجم الشعراء (القدسي) : ٣٢٧ (ص ٢٠٤ ط فراج) ، ومعجم الشعراء من مصادر الأستاذ المحقق ، ولكن لم يرجع إليه ، لافي ترجمة الشاعر (قراد) ولا في ترجمة أبيه (غويّة) . ولم ينبّهه هامش

الأستاذ عبد السلام هارون على أن في معجم الشعراء ترجمةً لغويّة وأنه جاهلي عند المرزباني . زد على ذلك أن الدكتور عبد الله عسيلان محقق الحماسة أيضاً ترجم لقراد ، وأحال على المرزباني في ترجمة الشاعر وتخريج الشعر . والدكتور سلطاني قد أحال على ديوان الحماسة في تخريج الحماسية .

وقد أشار المحقق الفاضل إلى أن أباه وجدّه شاعران وأن في ديوان الحماسة مختارات من شعرهما . قلت : وأخوه وعمه أيضاً شاعران . وقد اختار أبو تمام مقطوعة لعمه (أبيّ) في الحماسة ١ : ٢٨٧ ، وسيأتي ذكر أخيه .

أما الشعر الذي ورد في اللسان منسوبا إلى (غوية بن سُلْمي) فقد ورد له في الوحشيات : ٢٩٥ أيضاً) ولكنه كما نقل مصحح اللسان عن ياقوت (كابل) لفرعون بن عبد الرحمن المعروف بابن سلكة . وله أنشده الجواليقي في المعرّب : ٣٤١ ـ ٣٤٢ قال : « أنشدني أبو زكريا ، قال أنشدني ابن برهان النحوي » . وقال الأستاذ أحمد شاكر في تعليقه على المعرب ، وهو يترجم لغوية : « .. هو شاعر جاهلي ، فنسبة البيتين إليه غير معقولة .. » وانظر قصة مظلمته بين يدي الحجاج في العقد الفريد ١ : ٣٠ .

(١٠٤) ف ٥٢ ص ١٠٦ : ورد في كلام النمري قول قراد :

ألا ليت شعري مايقول مخارق إذا جاوب الهام المصيّح هامتي

كذا (يقول) في الأصل و (ب) فعلّق المحقق قائلاً : « البيت للشاعر في ديوان الحماسة .. وشرح المرزوقي .. وشرح التبريزي ١ / ٤١٦

وجاء فيها في صدره (مايقولنْ مخارق) » .

قلت : وكذا (يقولنْ) بالنون الخفيفة في كتاب النمري : ١٤٢ ، فلعل (يقول) في كلام النمري في أصل كتاب الغندجاني خطأ من الناسخ .

(١٠٥) ف ٥٢ ١٠٦ س ٥ : ورد في تفسير النمري للبيت : « فيقول : مايقول ابن أخي إذا قُتلت وفَتَر في طلب ثأري . يحضّه على طلب ثأره » .

قلت : وكذا في الأصل و (ب) وهو تحريف في النص ، صوابه في كتاب النمري : ١٤٢ (.. إذا قُتِلتُ وقَبَرَني ؟ أيطلب بثأري ؟)

ثم أثبت المحقق (يحضّه) من الحضّ . وفي الأصل و (ب) وكتاب النمري جميعا : (يحضّضُه) من التخضيض .

(١٠٦) ف ٥٢ ص ١٠٦ س ٣ : قال النمري في شرحه إن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية ، وأقره الغندجاني في نقده وتفسيره للبيت ، ثم قال في آخر الفقرة : « ومخارق هو حيّان بن غوية » فاستشكله ـ بحق ـ الأستاذ المحقق ، وقال في تعليقه ٣ : « كذا في الأصول ، وسيرد اسمه بعد سطور (حيان بن غوية) فهو إذاً أخو قراد ، وليس ابن أخيه ، إلا أن تكون (عويّة) بالمهملة ، ولم أجد في المصادر لديّ ماأجزم به » .

قلت : لايفيد كون (عوية) بالمهملة ، فقد ورد اسم أبي قراد بالمعجمة والمهملة معاً ، فأثبته المرزباني في العين المهملة (عوية) ثم قال : « ويقال غوية ، بغين معجمة » والأستاذ المحقق نفسه في كتاب أسماء خيل العرب للغندجاني أثبت مرة (ص ٢٣٠) بالمهملة ، وأخرى (ص

١٠٦) بالمعجمة ولا يساعدنا هنا التبريزي ، فإنه لم ينقل في شرحه من هذه الفقرة .

وبعد ، فقد اتفق النمري والغندجاني على أن مخارقاً ابن أخي قراد بن غوية . فهو أولى بالصواب ، والخطأ محتمل في الجملة التي وردت في آخر الفقرة . فإن لاحظنا أن المجهول في النص هو اسم أخي قراد ، وهو الذي يحتاج إلى التنبيه والتبيين ، فلعل صواب النص : ومخارق ابن حيّان بن غوية ، أو « وأبو مخارق هو حيّان بن غويّة » فيكون (هو) تحريفا لكلمة (ابن) أو سقطت كلمة (ابن) بعد (هو) أوكلمة (أبو) قبل (مخارق) . وهناك احتمال آخر هو أن يكون النص : « ومخارق هو حيان بن سُلميّ بن غوية » فسقط (سلمي) وهو أخو قراد ، واسمه موافق لاسم جده (سلميّ بن ربيعة) وقد أورد القالي ٢ : ١٧٠ شعراً لسلمي هذا عن ابن الأعرابي .وانظر اللآلي : ٧٩٠ .

(١٠٧) ف ٥٣ ص ١٠٧ : ورد في أول الفقرة في كلام النمري : « قال صُنان بن عبّاد اليشكري :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ المنون فأمسى بيضة البلد »

ورد اسم الشاعر في هذه الفقرة ثلاث مرات : أولاً في كلام النمري (صُنان بن عباد) ثم مرتين في كلام الغندجاني الذي يرى أن الشاعر (الصُنان بن النار) وقد ضبطه المحقق في المواضع الثلاثة بضم الصاد المهملة ، ولم يضبط النون بعد الصاد ، ولكن تفسيره في هامشه يدل على تخفيفها فإنه قال في تعليقه على الموضع الأول : « ذكره التبريزي في شرح الحماسة ١ / ٣٣٢ والصُنان هي الريح الطيبة ، ويطلق على الخبيثة ،

وصَنان التيس : ريحه عند هياجه . انظر اللسان (صنن) » فالاسم (صَنان) عنده كغراب وكذا أثبته في الفهارس ص ١٨٢ و ١٩٤ ، ولا أدري لماذا خالف الأصل و (ب) من غير تنبيه على أن اسم الشاعر مضبوط فيهما بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (صَنّان) وكذا ضبط في شرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ (طبعة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد) ولو أراد تفسيره لم يعوزه معناه ، ففي القاموس المحيط (صنن) : « الصنّان : الشجاع » .

وبعد ، فهل هما شاعران : أحدهما صنّان بن عباد والآخر الصنّان بن النار ، أو شاعر واحد تصحف اسمه واسم أبيه ؟ الذي يُفهم من كلام الغندجاني أنهما شاعران مستقلاّن ، إلا أن الشعر المذكور عنده لابن النار وليس لابن عباد ، لأنه قال في ردّه على النمري : « وقائل هذا الشعر هو الصَنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة » فلم يشر الغندجاني إلى وقوع تصحيف في اسم الشاعر أو أبيه ، ولو عرف ذلك سواء من النمري أو غيره لأقام الدنيا وأقعد . فإن صحّ هذا فنحن إذن أمام شاعرين : صَنّان بن عبّاد والصّنّان بن النّار . أمّا الأول فنسب إليه هذا الشعر النمريُّ وابنُ برّي . وقد ضبط اسمه في أصل كتاب الغندجاني بفتح الصاد المهملة وتشديد النون (الصَنّان) ولكن ضبط في اللسان (بيض) الذي نقل عن ابن برّي ، بكسر أوّله (صِنّان) وكلاهما ضبط قلم ، ولم أر من ضبط اسمه بالحرف ، ولا أعرف له ترجمة ولا شعراً غيره .

أما ثانيهما الذي نسب إليه الغندجاني هذا الشعر فشاعر معروف الاسم والنسب ، وقد تصحف اسمه ـ بدون شك ـ في الأصل و (ب) كليهما ، فإنّه (الضّنّان) بفتح الضاد المعجمة وتشديد النون ، فقد أثبته

الصغاني في التكملة وصاحب القاموس في باب الضاد المعجمة (ضنن) وضبط الأخير (كشدّاد) . وله أخوان : القعقاع - واسمه عمرو - وثوب . وكان ثلاثتهم شعراء في الجاهلية ، أبوهم قيس بن عبادة ، من بني عمرو بن ثعلبة ، أحد بني عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل . وعرف الإخوة ببني النار . وقالوا في تلقيبهم بهذا اللقب ، كما في القاموس ، إن امرأ القيس مرّ بهم ، فأنشدوه ، فقال : إني لأعجب كيف لايتلئ عليكم بيتكم ناراً من جودة شعركم ، فقيل لهم : « بنو النار » انظر القاموس (نور) والاشتقاق : ٣٤٢ ، ومعجم المرزباني (القدسي) : ٢٢٥ (ص ٤٢ فراج) ، والمؤتلف : ٩٣ . ولكن كلام الغندجاني يشير إلى أن النار لقب لأبيهم قيس بن عباد وأحب أن أنبه هنا على تحريفات وقعت في المصادر في أسماء هؤلاء الإخوة وأبيهم « النار » فمنها :

١ - ماورد في القاموس (ضنن) : « الضنّان بن المنّان ، كشدّاد : شاعر » وكذا في التاج . قلت : (المنّان) تحريف (النار) . وقد سبق أن ذكر الفيروزابادي في (نور) بني النار الثلاثة .

٢ - في المؤتلف : ٩٤ (الضبّان) بالباء الموحدة ، وهو تصحيف كذلك .

٣ - ومنها ماورد في التاج (بيض) في نسبة هذا الشعر : « وقال المرزباني إن الشعر لثور بن القار اليشكري » . فحرّف اسم الشاعر وأبيه كليهما . والصواب : « لثوب بن النار » .

(١٠٨) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ١٠ : وبعد تصحيح نسبة الشعر ، أشار الغندجاني إلى قصة الأبيات فقال : « وكان سبب هذا الشعر أن سِمْطَ بن

عبد الله أتاه وقد أورد إبله وملأ حوضه ، فأخذ فوق يده ، وقدّم إبله فأوردها بمائه الذي استقى ، فقال صنان :

لو كان حوض حمار ماشربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد

الأبيات . وحمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » .

ورد في هذه العبارة علمان : سمط بن عبد الله ، وحمار . وعلى الأول ثلاث ملاحظات :

أولاً : كذا ورد (سمط) بالسين المهملة في الأصل و (ب) ولكن ورد في شرح التبريزي بالشين المعجمة (شمط) ثلاث مرات : مرة في التمهيد وثانية في شعر ، وثالثة في قصة الشعر عن أبي رياش وكذا بالمعجمة في اللسان (بيض) عن ابن برّي .

ثانياً : لم يضبط الاسم في الأصل و (ب) وضبطه المحقق بكسر أوله وسكون ثانيه (سِمْط) والذي يدل عليه شعر اليشكري أن الصواب في ضبطه تحريك الثاني . وهو قوله في اللسان (بيض) عن ابن برّي ، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٢ قبل أبيات الحماسة :

لما رأى شمط حوضي له ترع على الحياضِ أتاني غير ذي لَدَد

والشعر من البسيط . ولم يضبط (شمط) في اللسان ، ولكن الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله ضبطه بفتحتين (شَمَطٌ) في طبعته لشرح التبريزي ٢ : ٢٩٧ .

ثالثاً : قال الغندجاني إن سمطاً (أو شمطاً إذا كان مافي الأصل مصحفا) ابن عبد الله اليشكري واقتصر على ذلك . وكذا قال التبريزي أولاً في قصة الأبيات ، ولم يشر إلى مصدره ، ثم نقل عن أبي رياش أنه

حطان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر وكذا في اللسان عن ابن برّي (شمط بن قيس بن عمرو بن ثعلبة) فلعلّ قيساً هو عبد الله .

أما حمار فقال الغندجاني : « هو علقمة بن النعمان بن قيس بن ثعلبة » وبه قال أبو رياش وابن برّي ، إلا أنها زادا بين قيس وثعلبة (عمرو) وأخشى أن يكون قد سقط (عمرو) من نص الغندجاني . فإن صحّ مانقل أبو رياش وابن برّي فإنّ (حماراً)ابنُ أخي (شمط) . وقال المرزوقي إن حماراً أخو الشاعر ، ولعله استنبط ذلك من قوله في الحماسية :

لكنه حوض من أودى بإخوته ريبُ الزمان فأمسى بيضة البلد

ولا داعي بعد ذلك للتعليق على ماقال المحقق الفاضل في الهامش ٥ من هذه الفقرة : « لم أجد لهذا الخبر وأعلامه ذكراً في المصادر لديّ سوى مانقله التبريزي في شرحه ١ / ٣٣٢ عن الغندجاني ، فيصرح باسمه حينا ويغفل ذلك أحياناً » ، إلا ماقال عن التبريزي . فأولاً : صواب الإحالة عليه ٢ : ١٥٢ ، وثانياً : لاأرى أن التبريزي استفاد من الغندجاني في هذه الفقرة . وإلاّ لأشار إلى أن الشاعر الضنّان بن النار ، واسم النار قيس بن عبادة ، وإنما نقل التبريزي عن أبي رياش ومصدر آخر لم يذكره ، ولكن ليس بالغندجاني ، فإنه نقل من ذلك المصدر أربعة أبيات أولها مطلع القصيدة ، وكأنها قبل أبيات الحماسة ، بينما لم يورد الغندجاني شيئاً منها في هذا الكتاب .

(١٠٩) ف ٥٣ ص ١٠٧ س ٤ : في نص الغندجاني وهو ينقل كلام

النمري : « .. في كلامٍ يشبه هذا ليس له (إبانة) » .

كذا أثبت المحقق بين القوسين (إبانة) وعلق عليه : « الكلمة في الأصل (إناء زبد) فرجحت ماأثبت » .

قلت : مافي الأصل عين الصواب ، ولكن المحقق الفاضل أخطأ في قراءته ، ولم يميز بين النص والهامش ، فالصواب في النص : (إتاء) بالتاء المثناة من فوق بعد الهمزة المكسورة ، وكذا في الأصل ، وقد وضع الناسخ النقطتين على التاء عمودياً هكذا (اتآ) وكتب تحت الكلمة بين السطرين (زبد) ، يعني معنى (الإتاء) . ولو رجع المحقق إلى نسخته المساعدة لوجد الأمر أشد وضوحاً ، فإن الكلمة (إتاء) قد وقعت فيها في آخر السطر ، فكتب العلامة الشنقيطي بجانبها عمودياً : (أي زبد) .

وقول الغندجاني (ليس له إتاء) مثل أخذه من قول الشاعر . وهو من أبيات منسوبة لقيس بن الخطيم في ديوان الحماسة : ٦١١ .

وبعض القول ليس له عياج كمخض الماء ليس له إتاءُ

وقد تمثل الغندجاني بالبيت كاملاً في فرحة الأديب : ٦٨ (الذي سبق أن حققه الدكتور سلطاني نفسه) أما في هذا الكتاب فعقّب به الغندجاني على كلام النمري في ثلاثة مواضع ، وذلك بالتمثل بجزء منه . والموضعان الآخران قوله في ص ١١٢ : (... في كلام مثل هذا ليس له عياج) وفي ص ١٢٣ : (... مع كلام يشبه هذا كمخض الماء) .

(١١٠) ف ٥٣ ص ١٠٧ : تمثل الغندجاني بالمثل : (لايحمل) الملبن إلا الملبون ..) وعلّق عليه المحقق قائلا : « الملبن : شيء يحمل فيه اللبن ، ويبدو أنه كبير الحجم » .

قلت : هنا في الأصل و (ب) كليهما هامش كان من المفيد إثباتـه : « الملبن شبه الهويع » وقد نقله الأستاذ حمد الجاسر في مقالـه ، انظر مجلـة العرب ٩ : ٢٧٦ . ومثله في التاج (لبن) : « شبه المحمل » .

(١١١) ف ٥٤ ص ١٠٨ : نقل الغندجـاني كلام النمري : « قـال ابن أخت تأبط شرا ويقال إن خلفا الأحمر صنعها ونحلها إياه ، ومما استـدلّ بـه على ذلـك قـولـه فيهـا : (جـلّ حتى دقّ فيـه الأجـلُّ) فـإنّ الأعرابي لايكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . ثم رد الغنـدجـاني على النمري ، وزعم أن الـدليل على كونه مولّدا أنه ذكر فيه سَلعاً وهو بالمدينـة وقتل تـأبـط شرا في بلاد هـذيل . وعلـق المحقـق الفـاضـل على قـولـه (ابن أخت تـأبـط شرا) في الهـامش ٢ قـائـلا : « هـو الشنفرى » وترجم لـه ، ثم في الهـامش ٣ ترجم لخلف الأحمر ، ثم في الهامش ٤ علّق على البيت بقوله : « .. وقـد اختلف العلماء في قائل هـذه المرثيـة بين : تـأبـط شرا نفسـه يرثي نفسـه ، أو ابن أخته ، أو للشنفرى وهذا أرجحها ، أو أنهـا من صنيع خلف الأحمر نحلهـا الشنفرى » .

قلت : لم يكن المحقق الفاضل ليكتب تعليقاته في نسبة القصيدة على هذا الوجه لو اطلع على المقال النفيس الـذي دبجتـه يراعـة إمـام العربيـة وجهبذ الشعر العربي العتيق الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر حفظـه الله ، ونشر في سبع حلقات في مجلة المجلة سنة ١٩٦٩ بعنوان « نمط صعب ونمـط مخيف » ، أي قبل ١٦ سنة من نشر كتاب الغندجاني هـذا . وقـد تنـاول فيه كاتبه هذه القصيدة الجاهليـة تنـاولاً شـاملا دقيقـا ، وشرحهـا شرحـاً لانظير له ، وبحث قضية نسبتها بحثا وافيا لامزيـد عليـه . وطبق عليهـا منهجه لمدارسة الشعر الجاهلي ، وهو خليق بأن يطلع عليـه كل من يهمـه

أمر الشعر الجاهلي ، وأرى أن يوصَى طلاب جامعاتنا في جميع كلياتها بمطالعة هذا المقال ومراجعته واستيعاب مطالبه ومباحثه ، ليقفوا على المنهج الراسخ الشامخ المستقيم للبحث والدراسة والنقد وليعلو بهم هذا المقال على أسرار البيان العربي الذي أنزل الله به كتابه العربي المبين .
ولعل المحقق الفاضل لم يطلع كغيره من كثير من الباحثين على المقال المذكور ، لأنه نشر في مجلة علمية أدبية ، وما أكثر الحواجز في بلادنا دون انتشار العلم والثقافة ، واطلاع قطر على إنتاج قطر آخر ، مما يؤدي إلى تكرار الجهود وتشتتها وضياعها .

وبما أن الدكتور سلطاني رجح أن القصيدة للشنفرى وأنه ابن أخت تأبط شرا ، أحب أن أورد هنا ماقاله العلامة محمود شاكر بهذا الصدد :

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » الجاهلي ، متردداً أو غير متردد ، فأقدمهم جميعاً ابن دريد (رقم : ٣ ، ٩) ثم أبو الفرج الاصفهاني (رقم : ٨) ثم البكري (رقم : ٣ ، ٩) . فلو صح ماذكره صاحب ديوانه المخطوط من أن أم الشنفرى « كانت سبية في هذيل بعد » ، وذلك في مقدمة لاميته المشهورة باسم « لامية العرب » فإن هذا السبي الذي لحقها ، خليق أن يحمل خال الشاعر أخا أمه ، على الغارة على هذيل والنكاية فيها ، حتى إذا ماقتلته ، جاء ابن أخته الشنفرى فأوقع بهذيل وبلغ منها ، والشنفرى يومئذ شاعر معروف مشهور ، فهذا وجه ، ولكننا لانجد له مايعضده في أخبار هذيل وأشعارها ، ولافي الذي وصل إلينا من شعر الشنفرى وأخباره . هذا مع ماأجده أيضاً من بعد بيان هذه القصيدة ، عن بيان الشنفرى في قصائده التي انتهت إلينا ، على قلتها .

« وأما من نسبها إلى « الشنفرى » ، وجعله « ابن أخت تأبط شرا » (رقم : ٧) فهذا باطل من وجوه ، أشدّها : أن صحيح شعر تأبط شرا ،

دالّ على أن الشنفرى مات قبله ، وأنه رثاه بقصيدة رواها أبو تمام في كتاب الوحشيات (رقم : ٢٠٨) ، وأبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٨٩) . هذا على أننا لم نجد في كتاب آخر قط : أن الشنفرى كان « ابن أخت تأبط شراً » وأول ماوجدناه عند ابن برّي . وهو متأخر جدا ، في القرن السادس الهجري ، ولم ينقله عن أحد ولم ينسبه إلى سابق ، ثم تابعه عليه صاحب الخزانة في القرن الحادي عشر ، وكأنه خلط بين الأقوال ، إذ رأى الشعر منسوباً إلى « الشنفرى » ومنسوباً إلى « ابن أخت تأبط شرا يرثيه » ، ورأى في القصيدة قوله : « إن جسمي بعد خالي لخلّ » فقال : « يعني بخاله تأبط شرا ، فثبت أنه لابن أخته الشنفرى » . وفعل ابن بري ذلك ردا على الجوهري (كما سلف رقم : ١) حين نسب الشعر إلى تأبط شرا . أما ماجاء في (رقم : ٧) أيضا من نسبة مثل هذا الخلط إلى ابن دريد ، في لسان العرب مادة (خلل) فهو تصرف معيب من صاحب لسان العرب ، لأنه نقل نص ابن دريد في الجمهرة (١ : ٦٩) وهو : « وروى البيت المنسوب إلى الشنفرى أو تأبط شرا » فكتب مكانه : « ابن أخت تأبط شرا » فهذا شيء لايعتد به .

« لم يبق بعد ذلك إلا نسبتها إلى مجهول هو : « ابن أخت تأبط شرا ، يرثي خاله تأبط شرا الفهمي ، وكانت هذيل قتلته » وأقدم من قاله هو ابن عبد ربه الاندلسي (رقم : ٤) : أو نسبتها إلى مسمى ، وهو « ابن أخت تأبط شرا ، خفاف بن نضلة ، يرثي خاله ، وكانت هذيل قتلته » وانفرد بهذه التسمية البكري (رقم : ٣ ، ٦) ... هذا على أني لم أجد من ذكر « خفاف بن نضلة » فيما بين يدي من الكتب ، ولكن البكري الذي قال ذلك ، على تأخر زمانه ، كان جيد التحري شديد الاستقصاء » .

(للبحث صلة)

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والستين